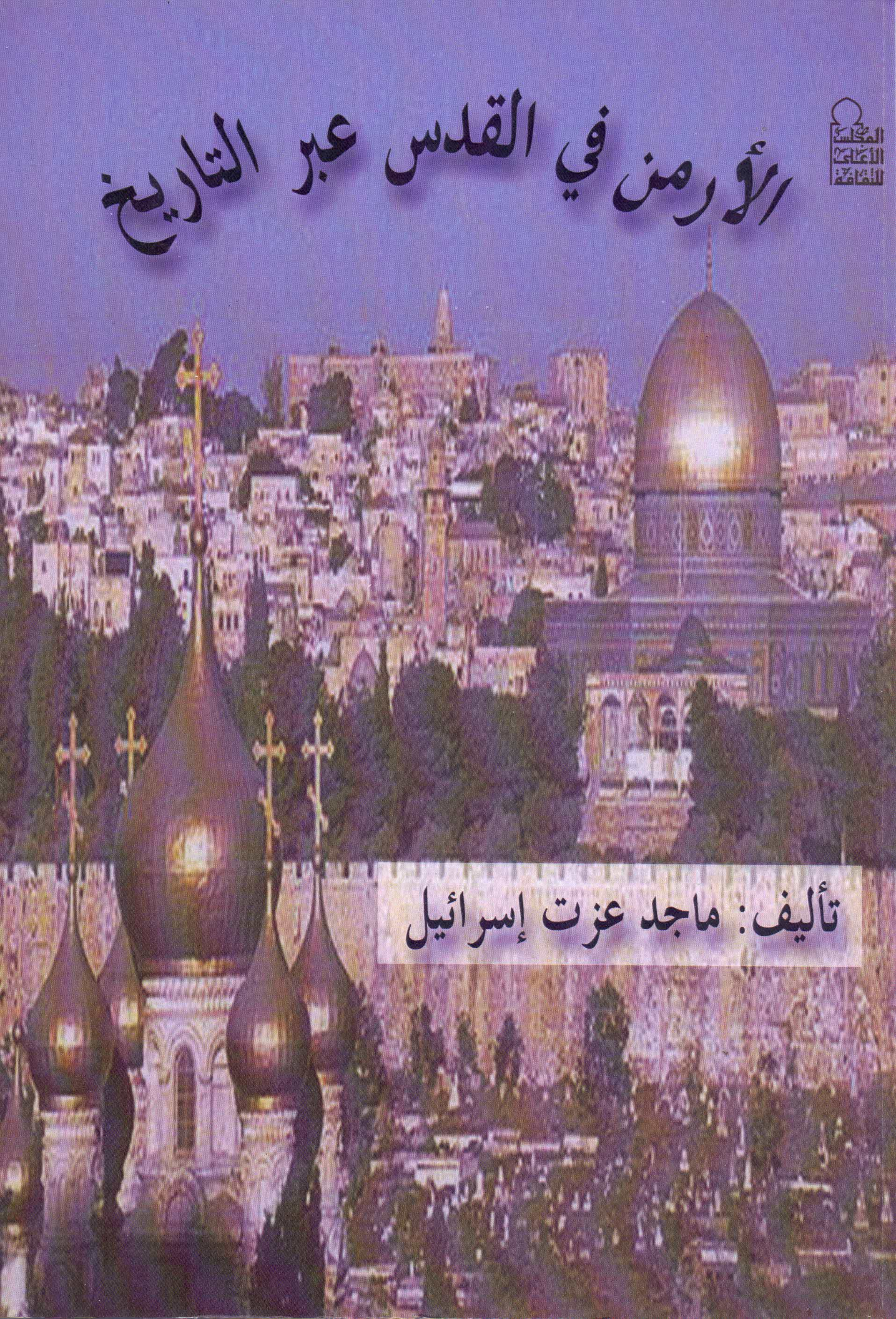
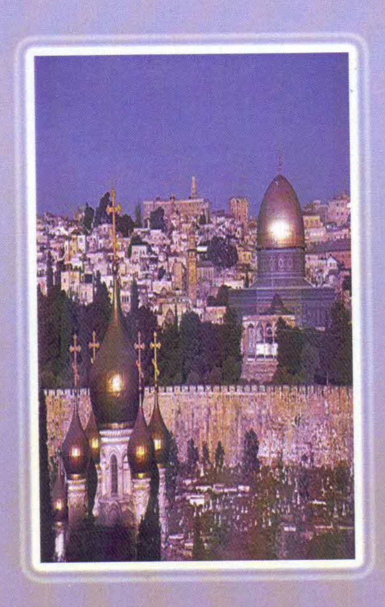

الأرمن في القدس عبر التاريخ
تأليف: ماجد عزت إسرائيل
المجلس الأعلى للثقافة



تعود فكرة هذه الدراسة وعلاقتي مع تاريخ الأرمن إلى سلسلة من المحاضرات التي ألقيناها في أماكن متعددة. وبعد سلسلة هذه المحاضرات نبعت فكرة دراسة مستقلة عن الجالية الأرمنية بمدينة القدس، وخاصة بعد تشجيع مجموعة كبيرة من رجال الفكر والثقافة في مصر وخارجها. وقد اهتمت معظم الدراسات العلمية المتعلقة بمدينة القدس بتاريخها منذ القرون الأولى الميلادية وحتى يومنا هذا، إلا أنها اقتصرت على الدراسات الدينية والأثرية والمعمارية والسياسة، بينما أُهملت دراسة تاريخ الجاليات الوافدة إليها، ولم توفها حقها من البحث؛ مما استوجب منا رأبًا للصدع وتعميمًا للفائدة، وتتبعًا للمسار التاريخي للجالية الأرمنية، أن نشرع في هذه الدراسة التى نود أن تكون لبنة في صرح التاريخ، وعوضًا عما أُهمل سرده.



تصميم الغلاف: أيمن جورج

الأرمن في القدس عبر التاريخ

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

إسرائيل، ماجد عزت.

الأرمن فى القدس عبر التاريخ/ تأليف: ماجد عزت إسرائيل.

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ط ١ ، ٢٠١٤

١٤٤ ص ، ٢٤ سم

١ - القدس - تاريخ

٢ - أرمينيا - تاريخ

(أ) العنوان ٥٦,٩١

رقم الإيداع ٢٠١٠/٢٢٧٩٤

الترقيم الدولى : I.S.B.N 978-977-704-393-9

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 27352396 **Fax :** 27358084.

www.scc.gov.eg

المجلس الأعلى للثقافة

الأرمن في القدس عبر التاريخ

ماجد عزت إسرائيل



2014

المحتويات

	رقم الصفحة
إهداء..	7
نبوءة السيد المسيح عن مدينة القدس....................................	8
المقدمة..	9
الفصل الأول: الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس............	13
- طبيعة المكان وجغرافيته...	13
- أسوار مدينة القدس وأبوابها..	15
- المسميات التي أطلقت على مدينة القدس..................................	18
- الشعراء ومدينة القدس..	20
- التقسيم الإداري للقدس..	23
الفصل الثاني: تاريخ مدينة القدس..	27
- التطور التاريخي لمدينة القدس...	27
- فتح العرب لمدينة القدس..	35
- القدس والحملات الصليبية..	37
الفصل الثالث: الجذور التاريخية للجالية الأرمنية بالقدس.............	41
- التطور السكاني لمدينة القدس..	41
- اتجاهات النمو السكاني...	41

الإهداء

إلى روح أمي الطاهرة التي رحلت في ٢٣ فبراير ٢٠٠٩م

إلى زوجتي الحبيبة ميرا

إلى ولدي مارك ومارسلينو .

حبّا وحنانا

"فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة، ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجرا على حجر، لأنك لم تعرفي زمانَ افتقادك"
الكتاب المقدس: إنجيل لوقا الإصحاح ١٩ عدد ٤٣-٤٤"

نبوءة السيد المسيح عن مدينة القدس

المقدمة

تعود فكرة هذه الدراسة وعلاقتى مع تاريخ الأرمن إلى سلسلة من المحاضرات التي ألقيتها في أماكن متعددة منها، محاضرة في المؤتمر الدولى عن العلاقات العربية الأرمنية، والذي أقامة مركز الدراسات الأرمنية بكلية الآداب جامعة القاهرة، وذلك يوم الثلاثاء ٢٩ إبريل ٢٠٠٨م، وكان عنوان المحاضرة "أضواء جديدة على دير الأرمن في وادى النطرون"، أما المحاضرة الثانية فكان عنوانها "دير الأرمن في وادى النطرون" والتي ألقيت بنادى الهوسابير بمصر الجديدة في ١٤ يونية ٢٠٠٨م، أما المحاضرة الثالثة فكان عنوانها "دير الأرمن في كتابات الرحالة في العصر العثمانى" وألقيناها بالبطريركية الأرمنية بالإسكندرية في صيف ٢٠٠٨ م، أما المحاضرة الرابعة فقد ألقيناها بالمؤتمر الدولى الثانى الخاص بالعلاقات العربية- الأرمنية الثقافية، والذي عقده مركز الدراسات الأرمنية بكلية الآداب جامعة القاهرة في ربيع ٢٠٠٩م، وكان عنوان المحاضرة "الأبعاد الثقافية للجالية الأرمنية بالقدس"، وبعد سلسلة هذه المحاضرات نبعت فكرة دراسة مستقلة عن الجالية الأرمنية بمدينة القدس وخاصة بعد تشجيع مجموعة كبيرة من رجال الفكر والثقافة في مصر وخارجها.

اهتمت معظم الدراسات العلمية المتعلقة بمدينة القدس بتاريخها منذ القرون الأولى الميلادية وحتى يومنا هذا، إلا أنها اقتصرت على الدراسات الدينية والأثرية والمعمارية والسياسة، بينما أهملت دراسة تاريخ الجاليات الوافدة إليها، ولم توفها حقها من البحث مما استوجب منا رأبا للصدع وثمة للفائدة، وتتبعا للمسار التاريخي للجالية الأرمنية، أن نأخذ في هذه الدراسة الذى نود أن تكون لبنة في صرح التاريخ وعوضا عما أهمل سرده.

أورشليم القدس مدينة من بين الألف المدن الموجودة على سطح الكرة الأرضية، عاشت على مدى الألف السنين تظللها روح الوداعة والمحبة وتفتح ذراعيها دائما لتستقبل بالحب كل قادم إليها، أيا كان وطنه أو دينه أو لونه.

ومن أقدم الجاليات التي استقبلتهم القدس، الأرمن من بعد نزوحهم إليها، من أرمينية ومصر، وقد اشتهروا بترابطهم وتواصلهم العرقي وحفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم، وساعدهم في ذلك ارتباطهم بالكنيسة الأرمنية وحبهم للتملك والاستقرار وتشبثهم بثقافتهم وهويتم وتميزهم في بعض أنماط النشاط الاقتصادي.

سماتهم تلك هي التي دعتنا إلى التساؤل عن أهمية الملامح الجغرافية والمسميات التي أطلقت عليها؟ ومتى بدأ النزوح الأرمني إليها؟ وهل اقتصرت الجالية الأرمنية على نفسها؟ أم اندمجت مع باقي الجاليات الأخرى؟ وإن كان ذلك فما هي الجاليات التي اندمجت معها؟ وما هو نشاطهم الاقتصادي؟ وما ممتلكاتهم التي حازوها أو أسسوها بالقدس؟ وهل كان للمؤسسات الاجتماعية للأرمن دور في نشر ثقافتهم بين الطوائف والجاليات الأخرى وأصحاب البلاد؟ أم اقتصرت ثقافتهم على أنفسهم من دون غيرهم وهذا ما سوف تبين عنه هذه الدراسة في ضوء الإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر.

هذه الدراسة عرضت للملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس، من حيث موقعها ووصفها الطبوغرافي والمعماري وخاصة أسوارها وأبوابها، والمسميات التي أطلقت عليها، ونظرة الشعراء إليها، وكذلك التنظيم الإداري والمجالس البرلمانية.

كما تتناول الدراسة تاريخ حكام وساسة مدينة القدس عبر العصور التاريخية، ويكشف ذلك عن حضورها التاريخي، وهو يؤكد شخصيتها وتفردها.

وقد اهتمت الدراسة بمتابعة الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس من حيث اتجاهات النمو السكاني، والهجرات الوافدة على المدينة. كما أفردنا الجذور

التاريخية للأرمن منذ القرون الأولى الميلادية حتى يومنا هذا بمزيد من الاهتمام، وركزنا على التوزيع الجغرافي للجالية بالقدس.

وأفردنا نبذة عن ممتلكات الجالية الأرمنية فى القدس، وعن المؤسسات الدينية والاجتماعية، وحراسة هذه المؤسسات، والممتلكات .الأرمنية التى اغتصبها اليهود، ومصادر تمويل هذه المؤسسات.

كما تتناول الدراسة النشاط الاقتصادي للجالية الأرمنية بمدينة القدس فيما يتعلق بالزراعة من حيث صعوبة الظروف الطبيعية لقيامها، وأهم حاصلاتها، والنشاط الصناعى من حيث أهم الصناعات، والنشاط التجارى من حيث حجم الصادرات والواردات، ودور الأرمن في أعمال الصيرفة.

واهتمت الدراسة بالنشاط الثقافي للجالية الأرمنية بمدينة القدس، من حيث المدارس والمكتبات والمطابع والفنون المعمارية وتراجم بعض الشخصيات الأدبية والفنية.

وتفاوتت مصادر هذه الدراسة بين الوثائق غير المنشورة الموجودة بمدينة القدس الشريف، كسجلات محكمة القدس، وسجلات بطريركية الأقباط الأرثوذكس، والسجلات الموجودة بكورنيش النيل بالقاهرة مثل سجلات المحاكم الشرعية، ووثائق دير السريان بوادي النطرون، والرسائل العلمية الموجودة بمكتبة جامعة القاهرة.

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من المخطوطات والمصادر المنشورة، وبعض المراجع العربية والأجنبية والمصرية، بالإضافة إلى العديد من الدوريات والتي يأتي على رأسها الملحق الشهري لجريدة أريف الأرمنية.

كما أتوجه بالشكر إلى الصديق العزيز الدكتور/ محمد رفعت الإمام، الذي يرجع إليه الفضل في تشجيعى وإمدادي بالعديد من المراجع لإنجاز هذه الدراسة.

ولا يبقى بعد ذلك إلا أن أتوجه بالشكر للدكتور/ محمد عفيفي عبد الخالق رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة على توجيهاته فله مني جزيل الشكر.

وأوجه بالغ الشكر إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ عاصم الدسوقي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة حلوان على ما بذله من جهد في العديد من الاستفسارات والتعليقات ومراجعة هذه الدراسة.

وأرجو أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على الأرمن في مدينة القدس عبر التاريخ

وعلى الله قصد السبيل

د/ ماجد عزت إسرائيل

وادي حوف- حلوان

يوليو ٢٠٠٩م

الفصل الأول

الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس

تفخر مدينة القدس بوضع متميز بين جميع أنحاء العالم قديمه وحديثه، على الرغم من أنه ليس لها كثير من الخواص الطبيعية التي تخالف المدن الكبرى، وعلى الرغم من ذلك فقد حظيت باهتمام بالغ من الجغرافيين والمؤرخين والشعراء وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل

طبيعة المكان وجغرافيته:

تقع مدينة أورشليم القدس[١] على هضبة غير مستوية، يتراوح ارتفاعها ما بين ٢١٣٠- ٢٤٦٩ قدما، ومتوسط ارتفاعها فوق سطح البحر المتوسط من اتجاه الغرب ٢٥٠٠ قدم، وترتفع تجاه الشرق من سطح البحر الميت ٣٨٠٠ قدم، وتبعد ٣٢ميلا عن البحر المتوسط غربا وحوالى ١٨ ميلا عن البحر المتوسط شرقا و١٩ ميلا عن الخليل "حبرون" جنوبا و٣٠٠ ميل عن السامرة شمالا[٢] وتتخذ شكل مثلث، ضلعه الشرقي البحر الميت، وضلعه الغربي البحر المتوسط، أما ضلعه الجنوبي فهو جبل دير أبو طور[٣].

---

(١) خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا سنة ١٩٩م، ص ١٦، لمزيد من التفصيل انظر: شكل رقم (١).

(٢) بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط٨، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٢م، ص ١٣٠.

(٣) مجهول: المرشد الجغرافي التاريخي للعهد الجديد، كنيسة السيدة العذراء، الإسكندرية سنة ١٩٨٠م، ص ٨.

كما تقع مدينة القدس فلكيا على دائرة عرض ٥ ٤ شمالا، وخط طول ٢٥ شرقا[١] وتبلغ مساحتها ٢٠٩٩ دونما، (الدونم يعادل ١٠٠٠متر مربع)، وهو ما يقارب ٣٨٣٨ فدانا. منها ما يقرب من ثلث المساحة في المدينة الجديدة خارج الأسوار[٢]. وتحيط بالهضبة التي تقع عليها القدس أودية عميقة، أهمها وادى قدرون الذي يعرف باسم الوادى الشرقي، ووادى "سلوان" أو "هنم" في الغرب ويلتقى الواديان جنوبا، ويمتد من الشمال الغربى للهضبة إلى جنوبها الشرقي وادي الجبانة، كما يمتد إلى وادى سلوان الذي يتصل بوادى قدرون[٣].

ومن الجديد بالذكر أن وادي قدرون يمتد من شمال القدس نحو الشرق، ويلتوي نحو الجنوب منحدرا بسرعة، وكان له قديما فرع يصل حتى بستان جسيثيماني وقد امتلأ بالأتربة، كما كان له فرعان داخل القدس- طبقا للحفائر التي قام بها وارين (warren) وولسن (Wilson) ويلاحظ أن التلال القديمة لها بعض الارتفاعات داخل القدس القديم وتتفق تقريبا مع الأحياء التي تنقسم إليها، وهي الحي المسيحي في الشمال الغربي، والحي الأرمني في الجنوب الغربي، والحي الإسلامي في الشرق والشمال الشرقي، والحي اليهودي في الجنوب[٤].

أما أهم جبال القدس فهو جبل الزيتون: الذي يسميه العرب "جبل الطور"، وتقع أسوار الحرم في مواجهة الجبل من الجهة الشرقية وقد عرف عند اليهود باسم "جبل المسح" أى جبل التتويج لأنهم كانوا يستخلصون من زيتونه الزيت المقدس المستخدم في تتويج ملوكهم[٥] وكذلك يعتبر جبل بطن الهوا امتدادا لجبل الزيتون من الجنوب الشرقي للقدس، وهو الذي اشتهر عند اليهود بالجبل الفاضح، وجبل

---

(١) خالد محمد غازى: المرجع السابق، ص ص ١٦- ١٧.

(٢) عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط٤، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ص١٩٠- ١٩١.

(٣) بطرس عبد الملك واخرون: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٤) ميخائيل مكسي إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٢م، ص٨؛ راجع شكل رقم (٣).

(٥) نفسه.

رأي المشارف الذي عرف بجبل المراقبين هو امتداد طبيعي لجبل الزيتون من الشمال الشرقي حتى الشمال[١].

أما جبل صهيون فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية للقدس، ويمتاز بوجود القلعة المسماة "مدينة داود" عليه، أما جبل بيت المقدس فعرف عند اليهود باسم جبل "الموريا" ويقع بالقرب من المسجد الأقصى[٢].

ومناخها ينتمي إلى البحر المتوسط، فهو حار جاف صيفا دافئ ممطر شتاء، وتتراوح درجة حرارته في الصيف مابين (٧٧-٨٦) فيرنهيت، وقد تصل في بعض الأحيان إلى (١٠٠) وتصحبها رياح جافة من الشرق والجنوب[٣]. ولا تسقط الأمطار إلا في فصل الشتاء بسبب هبوب الرياح الغربية العكسية، ويصل متوسط سقوطها إلى حوالى ٢٦ بوصة تقريبا وقد يصحبها هبوط في درجات الحرارة، وأحيانا ما يهطل الثلج ولكنه لا يدوم طويلا[٤].

أسوار مدينة القدس وأبوابها:

أجمع علماء الآثار، على أن السور الحالى لمدينة القدس، هو السور الرابع منذ أقيمت أسوار لهذه المدينة، والأسوار في صورتها الحالية تعود إلى أيام السلطان العثماني "سليمان الكبير" وقد استغرق بناؤه خمس سنوات (١٥٣٦-١٥٤٠م) وله ٣٤ برجا وطوله ٤ ك. م. وطوله من الشمال ٢٩٣٠ قدما ومن

---

(١) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ص ١٦- ١٧.

(٢) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ١٣٠؛ لمزيد انظر: ملحق شكل رقم (١)؛ وشكل رقم (٦)

(٣) محمد صبحي عبد الحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العامة، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥م، ص ص ٨٦- ٩٠

(٤) نفسه، عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٨٦؛ لمزيد أنظر: ملحق شكل (١)، ص.

الشرق ٢٧٥٥ قدما، و ٢٠٨٦ قدما من الغرب، و٣٢٤٥جنوبا ومتوسط ارتفاعه حوالي ١٢ مترا[١] وبه ثمانية أبواب هي:

١- باب العمود:

يقع في شمال السور، وهو أكثر أبوابه زخرفة، ويعتبره الكثيرون أجمليا، بنى في عهد سليمان الكبير، ومن هذا الباب كانت بداية الطريق إلى دمشق، لذا يسمى أيضا "باب دمشق" وهو لا يزال مفتوحا حتى الآن[٢].

٢- الباب الجديد:

هو الباب الوحيد الذي لم يبنِه سليمان الكبير، وقد فتح في سنة (١٨٨٧م)، لتسهيل عبور اللاتين من الحى المسيحي إلى كنائسهم وأديرتهم خارج الأسوار، كما يسمى "باب عبد الحميد" وهو يقع شمال السور[٣].

٣- باب الساهرة:

يقع في الحائط الشمالي للسور، وسمي خطأ "باب هيرودس" لافتراض أن بيت هيرورس أنتيباس كان موجودا بذلك المكان وبه زخرفة على شكل ورود؛ لذا يطلق عليه بالعبرية "باب الزهور"، وكان مغلقا حتى عام ١٨٧٥م.

---

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، ط٢، مطبعة كونكورد، القاهرة ١٩٩٩م، ص ١١٥.
(٢) مجلة العربي: القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩، عدد ٦٠٦، الكويت مايو ٢٠٠٩م، ص ص ٣٦- ٣٧
(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٥.

٤- باب الخليل:

يقع في الحائط الغربى للسور، ويسمى أيضا "باب يافا" نظرا لأنه كان نقطة البداية في الطريق إلى يافا، المدينة ذات الميناء التجاري المهم[١].

٥- باب صهيون:

يقع في الحائط الجنوبى للسور، ويسمى أيضا "باب النبي داود" وهو يربط الحي الأرمني بجبل صهيون[٢].

٦- باب المغاربة:

ويقع في الحائط الجنوبى للسور، وهو أقرب الأبواب إلى حائط المبكي، وقد كانت معظم نفايات المدينة تنقل إلى وادى قدرون بواسطة (نفق مجاري) قديم يجرى تحت هذا الباب لذا يسمى أيضا "باب الدمن" أو "باب الزبالة"[٣].

٧- الباب الذهبي:

يقع في الحائط الشرقي للسور، وهو في الحقيقة بابان متلاصقان: باب الرحمة وباب التوبة، وقد سدا في أيام الأتراك، وفي وسطهما عمود ضخم يرتكز عليه قوسان من الفن البيزنطي، ويسمى كذلك "الأبواب الدهرية" حيث إن التقليد المحفوظ يقول إن السيد المسيح دخل من هذا الباب إلى أورشليم "القدس" قادما من جبل الزيتون في يوم أحد الشعانين، ويخبرنا التاريخ أيضا أن هرقل دخل المدينة

---

(١) نفسه، ص ص ١١٥- ١١٦.

(٢) مصطفي الحياري: القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، الأردن، عمان ١٩٩٤م، ص ٣٤.

(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٦.

عبر هذا الباب، عندما استرد القدس من الفرس، حاملا معه جزءا من خشبة الصليب الذي استولى عليه كسرى الثاني ملك الفرس (٦١٤م)(١).

٨- باب الأسباط:

يقع هذا الباب في الحائط الشرقي للسور، ويسمى أيضا "باب الأسود" إذ نقش على جانبيه زوجان من الأسود. كما يطلق عليه "باب إستفانوس" حيث يذكر في الأثر أن القديس إستفانوس أخرجوه من هذا الباب ليرجم، أما المسيحيون فيطلقون عليه "باب ستنا مريم" نظرا لأنه يقع في مقابل الجثسيمانية حيث قبر السيدة العذراء(٢).

المسميات التي أطلقت على مدينة القدس:

وقد اختلف المؤرخون حول اسم مدينة القدس، حيث اتخذت عدة أسماء- فقد سميت (يبوس) واليبوسيون هم بناة القدس الأولون(٣). وقد يرد اسميا (أورشليم) وتعني بالعبرية (أساس السلام)، أو (ملك السلام)(٤)، وقيل إن إبراهيم الخليل سماها (مدينة السلام)، حيث إن كلمة (أور) بالكلدانية تعنى "مدينة" وهي التي هاجر منها إبراهيم عليه السلام نحو سنة ١٩٢١ ق.م(٥).

---

(١) نفسه؛انظر:ملحق شكل رقم (٦)

(٢) نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة ١٩٩٤، ص٩

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع بن نون، الإصحاح ١٥: ٨، ٦٣.

(٤) جريدة وطني: بتاريخ ١٩ يناير ١٩٧٥.

(٥) غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٣.

وفي ألواح تل العمارنة الفخارية التي عثر عليها في سنة ١٨٨٧م بمصر، ورد اسمها أوروساليمو (urrsalmu)، وقد كانوا يبغضون أمير هذه المدينة ويكيلون له اللعنات(١).

وقد يرد اسمها محذوفا منه المقطع الأول- وهو (أور) بمعنى مدينة، فيقال إنها مدينة (شاليم)- أو (ساليم)، ومن ملوكها (ملكيصادق)، وهو أول من اختطها وبناها(٢) كما أطلق عليها أورشليم و (أريئيل)، وأريئيل معناها (موقد الله)، ومن ثم سميت أورشليم (مدينة الله)، مدينة الرب(٣) هاعير في العبرية أي "المدينة" كما سميت "مدينة القدس" ثم "المدينة المقدسة"(٤) وكذلك سميت (مدينة العدل)(٥)، ثم مدينة الحق(٦).

أما في اللغة العربية، فقد أطلق عليها "إيليا" وهو الاسم الذي عرفت به منذ عهد "هادريان"، وبيت المقدس(٧) والمقدس و"القدس الشريف" والاسم الغالب عليها حاليا هو "القدس".

---

(١) جريدة الجمهورية، بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٩٢م.

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ١٤، عدد ١٨؛ بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص ٩٢٢.

(٣) صموئيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوربا، ج ٣، النعام للطباعة، القاهرة ٢٠٠٠، ص١٣، غريغوريوس، الأنبا، المرجع السابق، ص ص ٣- ٤.

(٤) ثيؤدور هول باترك: تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٧٩.

(٥) الكتاب المقدس: أشعياء الإصحاح الأول: ٢٦.

(٦) نفسه: سفر ذكريا الإصحاح الثامن: ٣.

(٧) لمزيد من التفاصيل عن بيت المقدس انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م، ص ص ١٩٤- ١٩٩.

الشعراء ومدينة القدس:

ولم يفت شعراء العرب أن يذكروا (القدس) في شعرهم، ومنهم أبو العلاء المعرى (٥٤٩هـ- ١٠٥٧م) حيث قال:

يا شاكي النوب إمض طالبا حلبا ... نهوض مضني لحسم الداءَ ملتمس

واخلع حذاءك إذا حاذيتها ورعا ... كفعل موسى كليم الله في القَدس[١].

ولعل أجمل وصف يليق باسمها ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي:

بلد على أرض الهدى وسمائه ... المجد حائطه ورأس بنائه

بلد بنوه الأكرمون قبورهم ... وقصورهم وقف على نزلائه[٢].

أما إيليا أبو ماضي فقد وصفها بقوله:

مهبط الوحي مطلع الأنبياء ... كيف أمسيت مهبط الأرزاء؟

في عيون الأنام عنك نبو ... لم يكن في العيون لو لم تسائي[٣].

---

(١) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ١٦٩- ١٧٠.

(٣) إيليا أبو ماضي: أجمل ما كتب شارع الطلاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦، ص٥٣.

ولم يفت شعراء العصر الحديث أن يذكروا القدس في شعرهم، ومنهم نزار قبانى حيث قال:

بكيت.. حتى انتهت الدموع

صليت.. حتى ذابت الشموع

ركعت.. حتى ملني الركوع

سألتُ عن مُحمد، فيك وعن يسوع

ياقدس.. يا مدينة تفوح أنبياء

يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء

يا قدس .. يا منارة الشرائع

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع

حزينة عيناك يا مدينة البتول

يا واحة ظليلة مر بها الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع

يا قدس... يا جميلة تلتف بالسواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد..

من يحمل الالعاب للأولاد؟

في ليلة الميلاد

من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟

من ينقذ الإنجيل؟

من ينقذ القرآن؟

من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟

من ينقذ الإنسان؟

يا قدس يا مدينة الأحزان

يا دمعة كبيرة تجول في الأجفان

من يوقف العدوان؟

عليكِ يا لؤلؤة الأديان؟

وتفرح السنابل الخضراء والزيتون

وتضحك العيون

وترجع الحمائم المهاجرين إلى السقوف الطاهرة..

ويرجع الأطفال يلعبون

يا قدس ...يا مدينتي

يا قدس ....يا حبيبتي

غدا...غدا سيزهر الليمون

ويلتقي الآباء والبنون

على ربك الزاهرة

يا بلدي.. يا بلد السلام والزيتون[1]

---

(١) الملحق الشهير العربي لجريدة أريف الأرمنية :عدد رقم (٣٥) السنة الخامسة ،مايو ٢٠٠٢م ص ١٢ .

التقسيم الإداري للقدس:

القدس من أكبر المدن الفلسطينية وأكثرها أهمية. وهي من الناحية الإدارية ليست مركزا للواء الأول بلواء القدس فحسب، بل هي عاصمة فلسطين بأجمعها، وفي فترة الانتداب البريطاني كان يديرها المندوب السامي البريطاني، ويساعده في إدارته مجلسان، مجلس استشاري، وآخر تنفيذي. فالمجلس الاستشاري كان مؤلفا من المندوب السامي (رئيسا) والسكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، ومدير الصحة، ومدير الأشغال، ومدير المصارف ومدير الزراعة ومصايد الأسماك، ومدير الجمارك والتجارة والمكوس، ومدير السكك الحديدية، وحكام الألوية، ومدير البرق والبريد، ومفوض مصلحة الإحصاء والمهاجرين ومدير تسجيل الأراضي، والمستشار الاقتصادي ومدير مصلحة العمل[١].

وأما المجلس التنفيذي فيتألف من المندوب السامي (رئيسا) والسكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، وحاكم لواء القدس[٢].

وكانت القدس مركزا لقطاع واسع يسمى (سنجق القدس) وهو مؤلف من أربعة أقضية[٣] هي:

قضاء القدس ويتبعه ٦٦ قرية هي: أبوديس، أم طوبا، بتير، بيت دقو، بيت حنينا، بيت أجزا، بيت أكسا، بيت عنان، بيت جمال، بيت محسير، بيت نقوبا، بيت صفافا، بيت سوريك، بيت ثول، بيت أم الميس، بدو، بيرنبالا، البريج، جبعة، جريش الجيب، الجديرة، الجورة، حزما، خربة اسم الله، خربة العمور، خربة اللوز، دير أبان، دير الشيخ، دير رافات، دير ياسين، دير عمرو، رافات، الرام،

---

(١)عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص٢٢٢.

(٢) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٣)عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص٢٢٣.

ساريس، سلوان، شرفات، شعفاط، أشوع، صاطاف، صوبا، صرعة، صور باهر، الطور، عسلين، العيزرية، العيسوية، عين كارم، عين رافا، عرطوف، عقور، لفتا، عناتا، العنب، قالونيا، قطنة، قلندية، القسطل، القبيبة، كسلا، كفر عقب، المالحة، مخماس، النبي صموئيل نطاف، الولجة[١].

وهناك عشيرة واحدة هي:عشيرة السواحرة، وثماني مستعمرات يهودية هي: موتزا الفوقا، موتزا التحتا، رامات راحيل، معلي، قريات عنافيم، بني يعقوب، عطاروت، هارطوف، وتشغل هذه القرى والمستعمرات مساحة قدرها (٥٥٨,٦٤٧ دونما)[٢].

وأما قضاء بيت لحم- أريحا، فإنه يضم أربع نواح هي: بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور، أريحا، وست عشرة قرية هي: أرطاس بيت فجار، بيت عطاب، البحر الميت، الخضر، حسان، رأس أبو عمار، دير الهوى، السفلي، علار، العوجا، القبو، المغطس، نحالين، النويعمة، وادى فوكين، وهناك سبع عشائر هي: الرشايدة، العبيدية، التعامر، الديوك، العريقات، السعايدة، النصيرات، وأربع مستعمرات يهودية هي: كوتسات هاهوكيم، كفار عصيون، ماسيوت، كاليا[٣].

وأما قضاء الخليل فيتبعه ٣٥ قرية هي: أدنا، بيت جبرين، بيت نتيف، بيت كاحل، بيت أولا، بيت أومر، برقوسيا، بنى نعيم، تفوح، ترقوميا، تل الصافي، جبعة، حلحول، خاراس، دير الدبان، دير نحاس، الدوايمة، دورة، رعنا، الريحية، ذكريا، ذكرين، زيتا، سعير، سنابرة، وأم برج، السموع، الشيوخ، صوريف، الظاهرية، عجور، القبيبة، كدنا، مغلس، نوبا، يطا[٤].

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه، ص٢٢٤.

(٣) نفسه، ص٢٢٥.

(٤) نفسه، ص٢٢٤.

وهناك ثلاث عشائر هي: الجهالين الزويديون، الجهالين الفرحات، الصرايعة.

وأما قضاء رام الله فيتألف من مدينتين هما: رام الله والبيرة، ومن ٥٨ قرية هي: أبلوشخيدم، أبوقش، أم صفا، برقا، بيتين، بيرزيت، برهام، بيت ريما، بيتللو، بيت عور الفوقا، بيت عور التحتا، بيت سيرا، بيت لقيا، بيتونيا، ترمسعيا، جفنا، جمالا، الجانية، جلجليا، جيبيا، خربة أبو فلاح، خربتا المصباح، دورا القرع، دير ديوان، دير بزيع، دير جرير، دير عمار، دير أبو مشعل، دير نظام، دير السودان، دير غسانة، رأس كركر، رمون، سلواد، سنجل، سردة، صفا، الطيبة، الطيرة، عبوين، عين سينيا، عارورة، عجول، عين قينيا، عير عربك، عابود، عين يبرود، عطارة، قراوة، كفر نعمة، كفر مالك، كفر عين، كوبر، المزرعة القبلية، المزرعة الشرقية، مزارع النوباني، النبي صالح، يبرود[١]. وليس في قضاء رام الله عشائر بدوية، أو مستعمرات يهودية.

وكانت مدينة القدس تدار من قبل وزارة المالية، وكان لقاضي القدس سلطة إدارية واسعة، وكان يشغل الوظائف المهمة والرئيسية أتراك وأصحاب الإقطاع من مشايخ البلاد، كما أنشأ مجلس للشورى في عام (١٨٤٠م)، يضم عددا من ممثلي الأقضية، وكان يمثل القدس في البرلمان العثماني (١٩٠٨م)، بنسبة ثلاثة نواب، اثنان من القدس والثالث من يافا، وكان البرلمان مؤلفا من مجلسين هما: "مجلس المبعوثان"[٢]، ينتخب من الشعب، والآخر من "الأعيان" وأعضاؤه يعينهم السلطان[٣].

---

(١) نفسه، ص٢٢٤.

(٢)المبعوثان في التركية أي المندوبان في البرلمان، وحرف الألف والنون علامة الجمع لمزيد من التفصيل أنظر، المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٥٦؛ عبد ا لعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م.

(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص٦٢.

وهكذا يتضح لنا أهمية موقع مدينة القدس الجغرافي بين المدن الفلسطينية بصفة خاصة، وبين مدن العالم بصفة عامة، كما يتضح لنا أهمية أسوارها وأبوابها عبر التاريخ، وأيضا أوضحنا المسميات التي أطلقت عليها حتى صارت تعرف في يومنا هذا باسم "القدس" كما لم يفت شعراء العرب أن يذكروا المدينة في شعرهم وأوردنا ما يؤكد ذلك، وكذا اتضح لنا التقسيم الإداري لمدينة القدس، وأهم المدن التابعة لها، ومسايرة اللوائح والقوانين المنظمة لهذا الفكر الإدارى، وما صاحب ذلك من تطورات في الإدارة المالية والقضائية، وأوضحنا مجلسى المبعوثين والأعيان وكيفية تنصيب أعضائهم على نحو ما رأينا.

الفصل الثاني

تاريخ مدينة القدس

من يتأمل مدينة القدس يلحظ أنها تمثل أهم مقومات النهضة والحيوية، ففيها الدعامات الفكرية التي قامت عليها الحضارة العربية ببعدها الإنساني، وما تمتعت به في مرحلة نهوضها من روح الاستكشاف والاقتحام التي لا تزال، حتى اليوم تلهم الوجدان العربي.

كما تميزت المدينة بأنها عصية على الحاكم الأجنبي، ترفض الاستسلام طوعا لأحد من الغزاة، وطالما تجملت بالصبر على إغراءاتهم ومحاولات اغتصابهم لها وفرض وصايتهم عليها بالقوة، والوصف التاريخى لواقع مدينة القدس، لا يكشف عن واقعها المرير الآن، بقدر ما يكشف عن حضورها التاريخى عبر العصور، وهو ما يؤكد شخصيتها وتفردها، وهذا ما سوف نتعرض له في هذا الفصل.

التطور التاريخى لمدينة القدس:

يذكر علماء الآثار أن أول من سكن القدس قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد عثر العلماء على أداوت حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى والعصر الموستيرى الذي تمثله جمجمة وجدت في مغارة الزيتية عام (١٩٢٥م)، وموجودة حاليا بمتحف القدس[١].

(١) خالد محمد غازى: المرجع السابق، ص ص ٢١-٢٢؛ انظر ملحق رقم (١)

كما يرجع الفضل إلى اليبوسيين بناة القدس الأولين، وكانت على عهدهم تدعى: (يبوس)، وهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشئوا في صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها، ثم نزحوا عنها مع نزوح القبائل الكنعانية، فاستوطنوها، وأغلب الظن أن ذلك حدث حوالي (٣٠٠٠ قبل الميلاد)(١).

وتشير التوارة التي تعتبر من أهم المصادر التاريخية لذات الحدث إلى مدى التقدم الذي وصل إليه الكنعانيون(٢)، فقد شيدوا القصور والمباني الفخمة، وأسسوا المدن والحكومات المستقلة، وبلغوا درجة كبيرة من الرقى في الزراعة والصناعة والتجارة، ولكنهم فشلوا في نظمهم السياسية، حيث عجزوا عن توحيد دولتهم تحت قيادة حاكم واحد، وإقامة دولة كنعانية قوية موحدة، مما سهل على العبرانيين- فيما بعد- الاستيلاء على أجزاء كبيرة من أرضهم(٣).

ويؤكد الباحثون على أن أقدم النقوش التي ذكر فيها اسم القدس هي تلك النقوش الموجودة في مجموعة اللوحات المسمارية المكتوبة باللغة الأكادية والتي تتخللها تفسيرات قليلة بالكتابة الأوحارتية الكنعانية المبسطة، وعرفت تلك النقوش بـــ (لوحات تل العمارنة) وهي وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد فرعون مصر أمينوفيس الثالث (١٤١١- ١٣٧٥ق.م) وابنه إخناتون (١٣٧٥- ١٣٥٠ق.م) وذلك عندما استنجد (عبد يخيبا) وكان حاكما من قبل فرعون مصر لصد غارات الحابيرو، وهي مجموعة القبائل البدوية التي هاجرت من الجزيرة قبل موسى عليه السلام(٤). ولم يحاول المصريون تمصيرها، بل اكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها(٥).

---

(١) الآباء الفرنسيين: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس ١٨٩٠م، ص ٥١.

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ١٥: عدد ٢٠، انظر ملحق رقم (١).

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع ، الإصحاح٦: عدد ٢١:٢٥.

(٤) يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت ١٩٠٢م، ص ٢٦٢؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ٢٣؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١٠، دار الشفق، القدس ١٩٨٨، ص ١٢-١٣.

(٥) يوسف الدبس: المطران: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

وبلغت فلسطين بصفة عامة، بما فيها مدينة القدس مستوى حضاريا راقيا، إذ كانت بمثابة تقاطع يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، ولكنها ظلت فريسة أطماع الحضارات القوية المجاورة لها، من مصريين في الجنوب العربى وأشوريين وبابليين في الشرق وحيثيين في الشمال، ووجد أبو الأنبياء إبراهيم شعوبا سامية أخرى تسيطر على سكانها الأصليين عندما وصل إلى أرض كنعان حوالى ١٨٥٠ ق.م، قادما من ضفاف نهر الفرات بالعراق واستقر في كنعان، وأنجب إسحاق الذي أنجب يعقوب فأطلق عليه اسم "إسرائيل"[١]، وقد أنجب إسرائيل اثنى عشر ولدا، كان أحدهم يوسف الذي باعه إخوته للإسماعيليين، فاقتيد إلى مصر، وبعد بضع سنوات هبط يعقوب بأسرته بدعوة من نجله يوسف إلى مصر بسبب القحط الذي حل بأرض فلسطين[٢].

بقي بنو إسرائيل في مصر ما يناهز ٤٣٠ عاما، فازداد عددهم إلى أن جعلوا عبيدا في أرض مصر، ثم جاء موسى النبي وأخرجهم وقادهم بعد عبورهم البحر الأحمر إلى شرقى نهر الأردن، وبعد وفاته في تلك المنطقة على جبل نبو (موآب)، تولى قيادتهم يشوع بن نون، فعبر بهم نهر الأردن (١١٨٩ ق.م) و احتل أريحا، ودكها دكا، وقتل من وجده فيها ولم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة أو بين شيخ أو طفل[٣]، وبعد أن قهروا كلا من الكنعانيين والفلسطينيين الذين سميت البلاد باسمهم، ظلوا في صراع دائم معهم نحو أكثر من مائتي عام[٤].

وحاول بنو إسرائيل، بعد موت يشوع، احتلال يبوس، وزحفوا إليها بقيادة (يهوذا) الذي تزعمهم بعد ذلك، فاحتلوها وأشعلوا النار فيها، وقتلوا عشرة آلاف

---

(١) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص١٠٩.

(٢) Wilson. J: The Burden of Egypt. Chicago. 1951. p 376.

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح ٦: عدد ٢١: ٢٥.

(٤) أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادى عشر والثامن عشر ق. م الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ص ٥٥- ٥٧.

رجل من سكانيا، إلا أنهم عادوا، فأخلوها تحت ضغط اليبوسيين، وظل هؤلاء يهزءون بحملات العبرانيين عدة قرون[١].

على أية حال، فقد جاء داود النبي (١٠٤٩ ق.م) وأسس "مدينة القدس" وأطلق عليها "مدنية داود" وجعلها عاصمة للبلاد في سنة ١٠٠٠ ق.م، بعد انتزاعها من اليبوسيين، وشيد ابنه الملك سليمان الهيكل وبعد وفاته انقسمت مملكته على نفسها إلى قسمين: مملكة إسرائيل وتقع شمالا واتخذت "السامرة" عاصمة لها، ومملكة يهوذا، تقع جنوبا واتخذت "القدس" عاصمة لها[٢]. دامت مملكة إسرائيل من سنة (٩٣٠–٧٢١ ق.م) حين سقطت عاصمتها بأيدي أعدائها فدمرت ونفي أهلها، بينما بقيت مملكة يهوذا حتى دمرت عاصمتها القدس وأسقطت أسوارها وهدم الهيكل على يد نبوخذ نصر ملك بابل (سنة ٥٨٦ ق.م)[٣]. وسبى أهلها إلى بابل سنة (٥٨٧ ق.م). وبعد تدمير المدينة اتجهت نية ذوي العزائم منهم إلى إعادة بنائها، وربما احتفظوا ببعض المظاهر الخارجية لعبادة الرب في موقع الهيكل[٤].

ولما تبوأ "كورش" عرش الفرس ٥٣٨ ق.م، وأصبح سيدا على الإمبراطورية البابلية، أصدر أوامره بإعادة معابد الآلهة الأشورية والبابلية، وأذن لليهود بالعودة إلى بلادهم وبناء معبدهم، وقد عاد أكثر من أربعين ألفا بقيادة "شبيشبصر" رئيس يهوذا حاملين آنية بيت الرب المقدسة[٥]. واستؤنفت مراسم الصوم والصلاة والاحتفال بالأعياد[٦]. وتأخر استكمال البناء عشرين عاما لمعارضة السامريين لهم، أي نحو عام ٥١٦ ق.م، وكرس "نحميا" نفسه ٥٢ يوما لإعادة بناء أسوار المدينة[٧].

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) Dothan, T: The Philistines and Their Material Culture New Haven and London. 1982. PP 16- 17

(٣) الكتاب المقدس: سفر الملوك الثاني، الإصحاح ٢٤ عدد١؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٤) Liancel Cust: Jerusalem.(N. D) PP 78- 79.

(٥) الكتاب المقدس: عزرا، الإصحاح الأول عدد ١: ١١؛ انظر ملحق رقم (١).

(٦) نفسه: الإصحاح السادس عدد ١٦: ٢٢.

(٧) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٠.

وعندما اجتاح "الإسكندر" الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م شرقي البحر المتوسط، بما فيه فلسطين واستولى عليها، خرج اليهود لاستقباله خارج المدينة يتقدمهم الكهنة، لابسين حللا بيضاء وراحوا يتضرعون طالبين العفو منه، فلم يبطش بهم، وأقر عاداتهم، وأسقط عنهم دفع الجزية وسمح لهم بصك النقود[١].

وبعد وفاة الإسكندر عام (٣٢٣ ق.م) اقتسم قواده الملك: فأخذ (سلوقس) سورية، وأسس فيها دولة السلوقيين، وأخذ بطلميوس مصر، وأسس فيها دولة البطالمة، وكانت القدس من نصيبه[٢]. وعانت المدينة نظرا لموقعها ما بين الملكين صراعات عديدة، انتهت بتقسيم الجزية بينهما، حتى سنحت الفرصة لروما سنة ٦٣ ق.م بالتدخل فاستولت عليها بقيادة "بومبى" وقد عين يوليوس قيصر سنة (٤٧ ق.م) "أنتيباترا" واليا على فلسطين، وجعل أنتيباترا أكبر أبنائه "فاسيليوس" حاكما على "القدس" وعهد إلى أصغر أبنائه "هيرودس" بحكم الجليل[٣].

وتعاقب الحكام على المدينة إلى أن جاء هيرودس عام (٣٧ ق. م) وتمكن من إقناع روما بإخلاصه وولائه فنصبوه ملكا على اليهود حتى سنة (٤ ق. م)، وكان رجلا قاسيا عنيفا، يفعل أي شيء في سبيل الوصول لغاياته، لدرجة أنه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه[٤].

واستطاع هيرودس إعادة بناء الهيكل وشيد في أورشليم قصورا ضخمة، وأقام أربعة أبراج في أركانها الأربعة، وأطلق عليها اسم "أنطونيا" تخليدا لولي نعمته أنطونيوس قيصر، وفي أواخر أيامه ولد السيد المسيح في بيت لحم[٥].

---

(١) سيد أحمد على الناصرى: الشرق الأدنى في العصر الهلينستى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨م، ص ص ٦٩-٧١.

(٢) لمزيد من التفصيل عن الحروب بين ورثة الإسكندر انظر: سيد أحمد على الناصرى، المرجع السابق، ص ص ٩٧- ١١٢.

(٣) نفسه: تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢، ص ص ٢٩٧- ٢٣٥؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ص ٢٩- ٣٢.

(٤) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١١؛ خالد محمد غازى، المرجع السابق، ص ٤١.

(٥) ايسوذورس، الأسقف: الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٢، ص ص ٩-١٢.

وبعد وفاته أصبح هيرودس أرخيلاوس واليا على اليهودية من سنة (٤ ق.م حتى ٦م)، وبعدها تعاقب على حكم البلاد وكلاء رومان، وكان من بينهم بيلاطس البنطي (٢٦- ٣٦م) الذي حكم على السيد المسيح بالصلب في يوم الجمعة ٣٠م[١]. وكان على عرش روما يومئذ الملك تيباريوس كلوديوس[٢]. وظلت العلاقات بين الرومان واليهود متوترة طوال العهد الروماني، وتعرض اليهود للعديد من الاضطهادات[٣].

تولى إدارة المدينة بعد ذلك الوالي الروماني مرشلوس (٣٧م)، وهيرودس أغريباس (٣٧- ٤٤م)، حفيد هيرودس الكبير، وعلى عهده أنشئ حي (بيزيتا) المكون من الأحياء المعروفة في يومنا الحالي، وشرع في بناء السور، ووقعت بينه وبين الحارث ملك العرب حرب بسبب امرأته (بنت الحارث) غلب فيها على أمره، فغضبت روما عليه، ونفته[٤].

وفي الفترة من (٤٤ - ٤٦م)، تولى حكم البلاد كسبيوس فاروس، وعلى عهده حدثت قلاقل وانتشرت الفوضى وعم الجوع وساد القلق والفساد، واضطرب الأمن بسبب الصراع الدائم بين اليهود وخصومهم من العرب والآدوميين، ولجأ اليهود إلى روما لعزل الوالي وتحقق حلمها[٥].

وتولى الإدارة تيباريوس إسكندر (٤٦- ٤٨م) وهو من اليهود المرتدين، وكان أول عمل قام به أن قتل اثنين من زعماء اليهود المتشددين، إذ حرضا قومهما على الثورة[٦].

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٣١؛ لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، ترتيب أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف ١٩٩٥.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٣١.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه، ص٣٢.

(٥) عارف باشا العراف: المرجع السابق، ص٣٢؛ انظر ملحق رقم (١)

(٦) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٢٦-٣٠.

وأخيرا، انفجر غضب اليهود، الذي طال كبته ضد الرومان، عن ثورة عارمة مكشوفة في سنة ٦٦م، فاشتعلت الجموع بالغيظ وأشعلوا النيران في القصور والأبنية العامة، كما استولوا على قلعة "أنطونيا" وأحرقوها وذبحوا حراسها، ولكن هذا الانتصار كلف اليهود غاليا في نهاية الأمر، حيث أدى إلى قدوم "فلافيوس فسباسيان" ٦٧م على رأس جيش مؤلف من ثلاثة فيالق "٦٠٠٠٠ مقاتل" ولكنه اضطر للرجوع قبل أن يحتل هيروساليما "القدس" إذ كان نيرون قد قضى نحبه، وكان عليه أن يرجع إلى روما ليتولى العرش من بعده، فتولى القيادة ابنه تيتوس[1].

حاصر تيتوس المدينة (٧٠م) وكان الرومان يومئذ يسمونها "سوليموس" وكانت محاطة بالأسوار، وكان جيشه من أربعة فيالق منها ثلاثون ألفا من الجنود النظاميين[2]. وبعد حصار دام ما يقرب من ١٣٤ يوما سقطت المدينة بعد أن اقتحم أسوارها، وحرق الهيكل بالكامل، أما سائر المدينة فقد هدم إلى الأساسات[3]، وهكذا تحققت نبوءة السيد المسيح عن أورشليم (القدس) من "أنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجرا على حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقادك"[4].

لقد أصاب اليهود بطش شديد وهوان لم يعرفه تاريخهم، وانحسر عددهم في المدينة إذ حرم عليهم تيتوس سكناها، وترك الرومان بصماتهم العمرانية على المدينة وفي عهدهم شيد العديد من الحصون ومهدت الطرق وبنيت الصهاريج والسدود والجسور والمعابد، وكانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية، أما اللغة الآرامية فقد كانت لغة التخاطب بوجه عام[5].

---

(١) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١١، لمزيد من التفصيل عن ثورات اليهود انظر: سيد أحمد الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ص ٢٩ -٣٣.

(٢) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ص ٢٩-٣٣.

(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١١١- ١١٢.

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا الإصحاح ١٩ (٤٣: ٤٤).

(٥) شحادة خورى ونقولا خورى: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس ١٩٢٥م، ص ٦-٩.

وفي الفترة ما بين (١٣٢– ١٣٥م) حدثت الانتفاضة اليهودية بقيادة "باركوكبا"، ولكنها قمعت، وسحقت البقية اليهودية وحرق موقع الهيكل وأقيم مذبح لمعبودهم "جوبيتر" في مكانه، ونفي اليهود من أورشليم مع تهديد كل من يعود إليها بالموت[١]. وهكذا تحققت نبوءة أرميا الذي قال "الذين إلى الموت فإلى الموت، والذين للسيف فإلى السيف والذين للجوع فإلى الجوع والذين للسبي فإلى السبي"[٢].

وفي عهد الإمبراطور هادريان (١١٧– ١٣٨م)، استطاع في سنة ١٣٨م إعادة بناء المدينة، وأطلق عليها اسم جديد هو "إيليا كابيتولينا" وقد أقيم تمثال له على صهوة جواده في موقع "قدس الأقداس"، وبذلك انتهت الأمة اليهودية سياسيا، وكانت إيليا تابعة لقيسارية من جميع النواحي الإدارية والسياسية والاقتصادية والدينية[٣].

وفي عهد الإمبراطور قسطنطين أصبحت الديانة المسيحية دين الإمبراطورية الرسمي وفقا للمرسوم الملكي الصادرة في سنة (٣١١م)، ومنذ ذلك الحين أصبحت القدس قبلة تجتذب إليها الناس من جميع أقطار العالم للتبرك من الأماكن المقدسة التي باركها السيد المسيح أثناء حياته فيها[٤]. ولم يمض زمن طويل حتى زارت الملكة هيلانة والدة قسطنطين "إيليا" سنة (٣٢٦م)، وشرعت في بناء كنيسة القيامة سنة (٣٣٥م) وعثرت على خشبة الصليب المقدس، وتعرفت بدقة على مكان قبر السيد المسيح[٥].

---

(١) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٢.

(٢) الكتاب المقدس:ارميا

(٣) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ١١٨؛ راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٤) Vasiliev. A. A: The Empire of Trebizond in History and literature. Byzantium XV (1970-1971) PP. 316- 326.

(٥) حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط٦، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨، ص٢٦.

وتولى العرش بعد ذلك أباطرة كثيرون، إلا أن معظمهم كانوا من الضعف بحيث إنهم لم يستطيعوا درء الشر عن بلادهم، فاستغل الفرس الفرصة، وغزوا البلاد، وقد هدموا أغلبية كنائس القدس، بما فيها كنيستا القبر والمهد[١].

وقد شهد عهد هرقل (٦١٠- ٦١٤م) مرحلة من الانهيار والضعف الذي دب في المدينة بدرجة أنه لم يستطع الوقوف في وجه كسرى، الذي أرسل عليهم جيشه بقيادة (مرزيه خزرويه) فاحتل هذا إيليا (القدس) سنة (٦١٤م) وذبح من سكانها تسعين ألف مسيحي، وهدم الفرس كنيسة القيامة، كما هدموا معظم الكنائس والأديرة، وأخذوا البطريرك إلى بلادهم أسيرا، وربما قام الفرس بهذه الأعمال بتحريض من اليهود، وقد قتل هؤلاء من المسيحيين أكثر مما قتل الفرس[٢]، وتعرضت البلاد لمجاعة أكل الناس خلالها الجيف وجلود البهائم[٣].

لكن هرقل استطاع بين عيشة وضحاها جمع شتات جيشه في عام (٦٢٧م) وانتصر على الفرس، بل إنه عقد معهم في عام (٩٢٦م) صلحا وهم خلفاء كسرى الثاني، ودخل أورشليم (القدس) منتصرا حاملا معه أجزاء من خشبة الصليب المقدس التي كان قد أخذها كسرى، ودخل المدينة عبر "البوابة الذهبية" ولكن هذا الانتصار لم يدم إلا لفترة قصيرة[٤].

فتح العرب لمدينة القدس:

وعندما فتح العرب مدينة القدس (إيليا) في عام (١٥هـ/ ٦٣٦م) في عهد عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤- ٦٤٤م)، كتب أمير المؤمنين عهد أمان

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٣٩- ٤٠.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) راهب من برية شييت: المرجع السابق، ص ١١٣.

لبطربرك الروم الأرثوذكس (صفرنيوس)، وصالح أهل إيليا، بالعيد العُمَرى وهو من جانب واحد وسمي "بالعهدة العُمَرية"(١)، وهذا جزء من نصها:

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم، واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليها أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية"(٢).

وتوالى على حكم فلسطين وبما فيها مدينة القدس، ثلاث أسر عربية، حكمت ما يربو على نحو ٤٢١ عاما وهم: الأمويون (٦٦١- ٧٥٠) وعاصمتهم دمشق، والعباسيون (٧٥٠- ٩٦٩م) وعاصمتهم بغداد، والفاطميون (٩٦٩- ١١٧١م) وعاصمتهم القاهرة(٣).

---

(١) إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٢. مكتبة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٧٥م، ص٢٣٨؛ عبد العزيز الخياط:المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن يوم القدس، الأردن، عمان ١٩٩٣م، ص ص ٦٦-٦٧.

(٢) نفسه؛ لمزيد من التفصيل عن العهد العمرية انظر: عبادة عبد الرحمن كحيلة، عهد عمر قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة ١٩٩٦م.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٥٠-٦٢.

القدس والحملات الصليبية:

وفي سنة (١٠٧٢م)، استولى (آلب أرسلان) على بيت المقدس، وانتزعها من الفاطميين، فغزوا فلسطين من الشمال وطردوا كل المصريين، وقتلوا ثلاثة آلاف من سكان القدس، وكانت فظائعهم هي السبب المباشر لمجيء الحملات الصليبية، ولكن الفاطميين خلال فترة وجيزة استطاعوا استعادة القدس مرة أخرى عام ١٠٩٨م[١].

ولكن سرعان ما عادت الحملات الصليبية إلى مواصلة نشاطها واستولت على مدينة القدس سنة(١٠٩٩م)، بعد حصار دام أربعين يوما، فأسسوا المملكة اللاتينية، وبنوا الكنائس لطائفتهم، وحكموا المدينة أكثر من ثمانين عاما، نمت خلالها المدينة عمرانيا واقتصاديا وسياسيا[٢].

ومن المعروف أن مدينة بيت المقدس عادت إلى الحظيرة الإسلامية بعد فتح صلاح الدين الأيوبي لها عام (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) عقب معركة حطين[٣]، كما أن اتفاقية الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد عام (٥٨٧هـ/ ١١٩١م) أدت إلى حالة من الاستقرار النسبى في المدينة، إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلا في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي لانقسام أبناء البيت الأيوبي على أنفسهم[٤].

وبقيام دولة سلاطين المماليك في مصر (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م - ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، خضعت مدينة القدس لسيطرتهم وزادت أهميتها لكونها دعامة لدولتهم التي

---

(١) مصطفى الحيارى: المرجع السابق، ص ص ٣٥-٣٧.

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج٤، ترجمة حسن حبشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، راغب من برية شيبيت، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٣) نفسه.

(٤) على السيد على: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢١؛ جورجى زيدان: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة فى تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٩، ص ص ٢٨٣- ٢٨٧.

اعتمدت على القوة العسكرية من جهة، والواجهة الدينية من جهة أخرى[١]، ومع هذا فإن بطولات هؤلاء المماليك في المنصورة وفارسكور وفي عين جالوت ١٢٦٠م، لم تكن لتشفع لهم أو لتغير نظرة المعاصرين لهم باعتبارهم عبيدا لا يحق لهم الجلوس على عرش البلاد، لذا فطمع فيهم الأتراك العثمانيون والحقوا بهم الهزيمة فسقطت القدس بأيديهم[٢].

وفي سنة (١٥١٧م) استطاع الأتراك العثمانيون هزيمة المماليك في مرج دابــق سنة (١٥١٦م) وفي معركة الريدانية، واستولوا على الشام ثم مصر، وظلوا يسيطرون عليها حتى إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ١٩٢٤م[٣]. ومن المعروف أن السلطان سليمان الكبير أعظم سلاطينهم عام ١٥٤٢م هو الذي بنى الأسوار الحالية لمدينة القدس[٤].

وفي أثناء فترة حكم محمد على (١٨٠٥- ١٨٤٨م)[٥]، استولت الجيوش المصرية على مدينة القدس عام ١٨٣٢م، واستمرت بها حتى عام ١٨٣٤م، ولقيام ثورة الفلاحين ضدهم، وتمكن العثمانيون من استردادها مرة أخرى وتسلموها طبقا لمعاهدة لندن عام(١٨٤٠م)[٦]. فبقيت فلسطين بما فيها مدينة القدس في يد الأتراك حتى عام (١٩١٧م)، عندما دخلتها الجيوش الإنجليزية وأنهت الحكم العثمانى في (٢ نوفمبر ١٩١٧م)؛ وأصدرت الحكومة الإنجليزية "وعد بلفور" بخصوص إقامة

---

(١) السيوطى "جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر ٩١١هـ/ ١٥٠٥". تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص٣٠٩.

(٢) قاسم عبده قاسم: دارسات في تاريخ مصر الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص١١.

(٣) محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٩م، ص ص ١١٠-١١٧.

(٤) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٤.

(٥) عفاف لطفي السيد مارسو: مصر في عهد محمد على، ترجمة عبد السميع عمر زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٣.

(٦) داود بركات: البطل الفاتح إبراهيم، المطبعة الرحمانية بمصر، د.ت، ص ص١٣٩-١٤٠.

وطن قومي لليهود في فلسطين، فبدأ اليهود يتدفقون عليها من كل أنحاء العالم، وبخاصة بعد أن وضعت عصبة الأمم المتحدة فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي[١].

وفي (١٥ مايو ١٩٤٨م) أعلنت إنجلترا إنهاء انتدابها على فلسطين، فأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل على جزء من فلسطين في نفس الوقت، وهكذا انقسمت فلسطين ومنها القدس إلى قسمين بين الإسرائيليين والعرب، ومعها شهدت المنطقة العديد من الحروب التي تولت مصر قيادتها من حرب(١٩٤٨م)، وحرب (١٩٥٦م)، وحرب (١٩٦٧م)، وأخرها حرب (أكتوبر ١٩٧٣م)، ولا تزال المشكلة الفلسطينية، ومدينة القدس حتى كتابة هذه السطور حديث العالم[٢]، فهل من مجيب إلى إعادة الحق إلى أصحابه الفلسطينيين، إن ذلك غاية ما نتمناه.

مما مضى يتضح لنا أن مدينة القدس بوصفها جماع المقدسات اليهودية والمسيحية والإسلامية، وبما تواكب عليها من أحداث التاريخ- التي لم يكن من أهونها تردد أصداء أنبياء الله بها- حق لها أن تكون متجه أنظار العالم من كل طائفة، على أنها تدين لسكانها من العرب بما فيها من عمران وتحضر، وإننا لننظر إلى استرجاعها في عهد قريب لا يكون بالبعيد.

---

(١) John Allegra: The Chosen People, London, Sydney Auckland Toronto, Hodderand Stoughton LTd 1971. PP. 37-39.

(٢) عبد العزيز الخياط: المرجع السابق، ص ص ٥٩- ٧٧.

الفصل الثالث

الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس

شهدت مدينة القدس عبر العصور تطورا في جوانب السكان، من خلال التغيرات التي حدثت في اتجاهات النمو السكاني، والهجرات السكانية الوافدة، ونخص بالذكر هنا الجذور التاريخية للجالية الأرمنية وتوزيعها الجغرافي في المدينة، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

التطور السكاني لمدينة القدس:

اتجاهات النمو السكاني:

قدر العلماء عدد سكان فلسطين في أيام الفتح العربي الإسلامي بما يقرب من ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة في أرض مساحتها ٨٣٨٥ ميلا مربعا على حين كان سكان فلسطين سنة ١٩٤٠م ١,٤٦٦,٥٣٦ نسمة في أرض مساحتها ١٠٤٢٩ ميلا مربعا[١]. بينما كان عدد سكان مدينة القدس لا يربو على مائتي ألف نسمة عندما احتلها الصليبيون عام (١٠٩٩م)[٢] وكان نصف هذا العدد من السكان الأصليين،

---

(١) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٨٧.

(٢) Jusha Prawer: "The settlement of The latins in Jerusalem" Speculum (1952 vol) 27 PP. 490 – 505.

والنصف الآخر من سكان المدن والقرى المجاورة، جاءوا ليشتركوا مع سكانها في الدفاع عنها، ولم يكن فيها يومئذ يهودي واحد[١].

وقدر عدد سكان مدينة القدس عند فتح "صلاح الدين الأيوبي" سنة (٥٨٣هـ ١١٨٧م) بحوالي مائة وعشرين ألفا من السكان، على أساس أن الصليبيين كانوا يشكلون نحو مائة ألف، منهم ستون ألفا من المقاتلين – حسبما تشير المصادر – كانوا يشكلون أغلبية عدد الصليبيين، ولذلك أصبحت المدينة شبه خاوية من السكان عقب خروج الصليبيين منهما، وأصبح عدد سكانها يقارب عشرين ألف نسمة[٢].

على أية حال، فسرعان ما زاد معدل النمو السكاني للمدينة بعد استرداد المسلمين لها، نتيجة تمتعها بالاستقرار التام لأول مرة منذ عدة قرون ولتحسين الأحوال الصحية مما أدى إلى زيادة المعدلات الطبيعية للسكان، وانعكس ذلك على معدلات الزيادة غير الطبيعية والمتمثلة في الهجرات الوافدة إليها من العراق وشمال بلاد الشام ومصر، إما طلبا للعلم وإما أنه قد جذبهم مدى ما يتمتع به سكان تلك البلاد من رخاء في ذات الفترة، ولم تكن الهجرة إلى مدينة القدس مقصورة على أهل الشرق، بل إن كثيرا من علماء الغرب (بلاد المغرب) استقروا بها حتى وفاتهم وتولوا كثيرا من المناصب الدينية[٣]. ووصل عدد سكان المدينة إلى ما يربو على أربعة وأربعين ألفا[٤].

---

(١) المقدسي "الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي": نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٣٠٣، تاريخ تيمور، ص ٤٧؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٢) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م، ص ص ٤٤٩-٤٥١.

(٣) Aahtar: A social and Economic History of The Near East in the middle Ages London 1976. PP. 288- 289.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ على السيد على، المرجع السابق، ص ص ٦٩- ٧٠.

غير أن عدد سكان مدينة القدس أخذ في التناقص منذ منتصف القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادي ويرجع ذلك للأسباب التالية.

أولا: كثرة الاعتداءات المحلية بين السكان وبعضهم البعض، مما أدى إلى الهجرة السكانية إلى البلاد المجاورة.

ثانيا: زيادة أعداد الوفيات بين السكان نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض وخاصة الوباء الذي اجتاح العالم لدرجة دفعت الأوروبيين[1] إلى أن يطلقوا عليه الموت الأسود، وقد خيم هذا الوباء على القدس ما بين (٨٨١هـ / ١٤٧٦م / ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م)، وأصيب به الآلاف من السكان.

ثالثا: حدوث وتكرار الكثير من الزلازل في تلك الفترة بشكل مخيف، وما كان ينتج عنها من تدمير في الأرواح البشرية، والمنشآت الاجتماعية والطرق والمرافق العامة[2].

رابعا: سوء الأحوال الاقتصادية التي عمت البلاد، وما نجم عنها من اضطرابات عانى منها الناس جميعا في ذلك الحين، وكانت سببا في تناقص أعداد السكان[3].

ولما كان تعداد السكان يعتمد على الحدس والتخمين فقد أولى السلطان العثماني محمد الرابع ١٦٧٠م زيادة عدد السكان اهتماما شديدا، لكي يكونوا عونا له في حماية المدينة، فشرع في تعدادهم الذي قدر بنحو ستة وأربعين ألف نسمة، غير عدد اليهود والمسيحيين[4].

---

(١) سبط ابن الجوزي: أبو محمد يوسف ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ط١، حيدر أباد، الهند ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ص ٢٥٤.

(٢) Ashtor: Op. Cit. pp. 301 - 302; المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، تحقيق مصطفى زيادة، طبع القاهرة ١٩٧١، ص٣٢١.

(٣) علي السيد علي: المرجع السابق، ص ص ٧١- ٧٢.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢.

وفي تعداد سنة ١٨٩٠ جاء عدد سكان المدينة مؤشرا على ارتفاع معدلات النمو السكاني حيث بلغ ٤٥٠٠٠ نسمة، شكل المسلمون منهم نحو ٧٦٠٠، والمسيحيون نحو ٧٢٠٠، واليهود ٣٠٢٠٠[١]. ومع زيادة الوعي الصحي واستتباب الأمن وزيادة الهجرة السكانية بلغ عدد سكان مدينة القدس في سنة ١٨٩٦م خمسين ألفا، وفي سنة ١٨٩٨م وصل إلى نحو ثمانين ألفا، مما يدل على ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية والزيادة غير الطبيعية آنذاك[٢].

ولكن سرعان ما انخفض عددهم وخاصة في الفترة ما بين(١٨٩٥م – ١٩١٧م)، وهي المرحلة التي شهدت حروبا وصدور وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود، مما أدى إلى اضطراب الأحوال الأمنية وهجرة الكثيرين من سكانها حتى بلغ عددهم في نهاية عام ١٩١٧ نحو خمسين ألفا[٣].

كما شهدت المدينة في الربع الأول من القرن العشرين تدفق المهاجرين والأجانب إليها، فبلغ سكانها في سنة ١٩٢٠م نحو ٦١٠٠٠ ألف نسمة، ومع نهاية النصف الأول من ذات القرن بلغ سكانها نحو ١٦٤٥٠٠ نسمة[٤].

الهجرات القديمة للقدس:

بدأت أول الهجرات لمدينة القدس وما حولها في نهاية العصر الجليدي الرابع (٢٥٠٠٠ ق.م)، بعد أن أخذت موجات الجليد تنساب عن سطح الأرض نحو الشمال، عندما حل الجفاف بالمناطق المسكونة فتحولت إلى صحاري، كما حدث في شبة الجزيرة العربية والصحراء الإفريقية الكبرى، ويذكر لنا علماء الآثار أن أول

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) سمير قفعيتي، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها في إطار الحوار الإسلامي– المسيحي، الأردن، عمان أكتوبر ١٩٩٣م.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢.

من سكن القدس كان قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد وجدت هناك أدوات حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى (Lower Paleolithic) وكذلك من العصر الموستيري (Mousterian) الذي تمثله جمجمة وجدت في مغارة الزيتية سنة (١٩٢٥م)، وهي حاليا بمتحف القدس، ويطلق عليها الأثريون "الإنسان الفلسطيني القديم" وفي العصر الحجرى الأوسط كان الفلسطيني صيادا يقوم بالقليل من الزارعة وتربية الحيوان، ويشبه العصر الحجري الحديث في الأرض المقدسة حضارة وادي النيل في عصر ما قبل الأسرات (٤٠٠٠ ق.م)، وفيه ظهر الفخار، وكان من نتيجة الجفاف الذي حل بعد انحسار الجليد أن قذفت الصحراء بموجات من البائسين، يلتمسون الحياة في وديان الأنهار والمناطق المطيرة في الشمال، ومنذ الألف الرابعة قبل الميلاد اتخذت هذه الهجرات صورة منتظمة كانت أولاها هجرة الأموريين إلى الشام وفلسطين، وقد أمكنهم أن يقفوا في وجه العبرانيين فيما بعد[١].

ويعتبر الكنعانيون شديدي الصلة بالأموريين[٢]. إن لم يكونوا فرعين من مجموعة كبرى تحركت في هجرة واحدة، لا في هجرتين نحو غرب نهر الأردن[٣]. ويذكر الكتاب المقدس أن كلمة كنعان تعود إلى "كنعان بن حام بن نوح"[٤]. ولكن هناك من يري أن كلمة كنعان من أصل سامي (خنع- نختع- كنع)، إشارة إلى سكناهم الأراضي المنخفضة على الساحل، فسمي هؤلاء الساميون بـ (الكنعانيين)أي سكان الأراضي المنخفضة، بينما يرى آخرون أن أصلها غير سامي ويرجحون اشتقاقه من كلمة (هندو- أوروبية) تعني الصبغة القرمزية، إذ كانت هذه المنطقة

---

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ص ١٣-١٤، خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ص ٢١- ٢٢؛ انظر:شكل رقم (٢)

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين الإصحاح ١٠: ١٦.

(٣) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص١٣.

(٤) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ٩: ١٨.

تشتهر بهذه الصبغة عندما اتصل الحوريون، بهذه البلاد في القرن السابع عشر ق.م[1].

على أية حال، حالت الطبيعة الجغرافية التي استوطنها الكنعانيون، فضلا عن أنهم كانوا محاطين بجيران أقوياء من دون تأسيس دولة قوية موحدة ولكن يذكر التاريخ أن دولة الكنعانيين عند الغزو الإسرائيلي كانت مستقرة وممتدة من النقب جنوبا حتى شمال لبنان، بالإضافة إلى دمشق وبيت شان[2]. والدليل على قوتهم أن الإسرائيليين لم يتمكنوا من بسط سلطانهم الكامل- بصفة دائمة- على كل الضفة الغربية للأردن إذا ظل جزءا كبيرا في أيدي الكنعانيين وظلوا في صراع دائم معهم نحو مائتي عام[3].

أما الهجرة الكبيرة الثالثة فقد قام بها الآراميون في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد إلى الشام، وظلوا بعد غزو العبرانيين في عداء مستمر معهم، فدست إسرائيل لدى أشور فتم القضاء على الآراميين سنة (٧٣٠ ق.م)، غير أنها جنت نفس المصير جزاء خيانتها، فأزالتها أشور من الوجود بعد ذلك، ولكن اللغة الآرامية ظلت سائدة في بلاد الشام ألف سنة أخرى[4].

أما الهجرة الرابعة فهي التي قام بها العبرانيون من أرض مصر إلى فلسطين بصفة عامة بما فيها مدينة القدس فبعد أن خرج العبرانيون من مصر قضوا فترة من الزمن في هضبة التيه، ثم واصلوا سيرهم حتى استقروا في الجهة الجنوبية الشرقية من فلسطين (شرق الأردن) بعد أن وجد النبي موسى مقاومة شديدة في الدخول إلى

---

(١) أحمد محمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص٥٢؛ Pere R.de vaux: histoire ancienne d'Israel. Ed. Gabalda. Paris 1971. P. 58.

(٢) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح ١٣: ١٤.

(٣) Millard. A.R: "The Canaanites" in Wiseman Peoples of Old Testament times. oxford. 1973. PP. 33- 34.

(٤) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ١٤.

فلسطين عن طريق "وادي عربة" و"النقب" ووافي موسى أجله قبل أن يصل إلى الأرض التي كانت محط آمال شعبة، فأخذ "يشوع"[١] على عاتقه قيادة الشعب لدخول أرض فلسطين عبر الأردن[٢].

على أية حال، استقر العبرانيون كإحدى الجماعات التي استقرت في فلسطين، ولم يكونوا الشعب الوحيد ولم يكن هناك بد من الصراع بين هذه الجماعات ومنها الكنعانيون والحيثيون والأموريون والفريزيون واليبوسيون الذين سكنوا مع بني إسرائيل وارتبطوا بهم برباط المصاهرة واشتركوا معهم في العبادة، وكان الفلسطينيون أقوى المنافسين الذين راح العبرانيون يقاتلونهم لامتلاك الأرض[٣].

أما الهجرة الأخيرة فكانت للفلسطينيين وهم ضمن شعوب البحر المتوسط، وفدوا من كفتور (جزيرة كريت)، وحاولوا دخول مصر في بداية القرن الثاني عشر ق.م، إلا أن رمسيس الثالث تمكن من الانتصار عليهم، ولكنه سمح لهم بالاستيطان في السهل الجنوبي لفلسطين[٤]. ويشير البعض إلى أن الفلسطينيين انحدروا عن كفتور بن مصرايم (مصر) أو "لوديم" الليديين، وسلالات متنوعة مصرية وشمال إفريقيا[٥].

على أية حال، سكن الفلسطينيون يافا وغزة وما حولها من قرى، ثم توغلوا إلى الداخل حتى جبل يهوذا، وأقام بقايا الكنعانيين بينهم وبين إسرائيل فيما بعد، واتخذ الفلسطينيون اللغة الكنعانية ومارسوا عاداتهم، وكان يحكم كل مدينة من مدنهم أمير يشغل في نفس الوقت منصب قائد الجيش، وقد أثبتوا كفاءتهم في الحرب ضد

---

(١) يشوع: يدعي أريل شارون رئيس وزراء إسرائيل إن جدة يشوع، لمزيد من التفصيل انظر: جريدة دي جنيف، عدد ٢٣، يناير ١٩٨٣؛ راجع ملحق رقم (٧).

(٢) أحمد محمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص ٥٨؛ انظر :شكل رقم (٢)

(٣) عبد الرازق قنديل: يهود مصر. مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد ١٠، جامعة الأزهر ١٩٨٥م، ص ٥؛ أحمد محمد عبد الحكيم دراز، المرجع السابق، ص ص ٥٩- ٦٠.

(٤) الكتاب المقدس: سفر التثنية: الإصحاح ٢: ٣٢.

(٥) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٩٢.

الإسرائيليين فأخضعوهم عدة مرات، وظلوا في حروب مستمرة معهم نحو ٣٠٠ عام، وقد جاءت أخبارهم بالتفصيل في الكتاب المقدس في سفر القضاة[١].

هذه إطلالة سريعة على أهم الهجرات الوافدة إلى مدينة القدس اهتمت بطريق مباشر أو غير مباشر بتشكيل السلالة الفلسطينية التي ترجع أصولها إلى الكنعانيين إذ أكدت المصادر أنهم أحفادهم، ومما يدل على ذلك بقاء أغلب المسميات للمدن والقرى والمواقع على حالها إلى وقتنا هذا.

الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس:

لقد اختلفت الآراء حول أصل الأرمن، بيد أن أدقها يذهب إلى أنه خلال النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد قد أصبحت المنطقة التي صارت تعرف صارت تعرف بـ"أرمينية" موطنا لعدد من السكان الذين تباينوا في أصولهم العرقية[٢]. فينتمون إلى العرق الآرى (الهندو- أوربي) حسب الدراسات اللغوية والآثارية الحديثة[٣]. ويعد الأرمن من أقل العناصر المختلطة في العالم ويرجع ذلك إلى أن عملية تكوين الشعب الأرمني لم تستغرق فترة طويلة كما أن أرمينية معزولة جغرافيا عن العالم الخارجي بحدود طبيعية، وكذا، فإن اتجاه الأرمن إلى الانعزال في بعض مذاهبهم الدينية قد دعم هذه المسألة، ناهيك عن تشبثهم بالزواج فيما بينهم في الغالب[٤].

---

(١) نفسه: المرجع السابق، ص ٦٩٣؛ ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر فى القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة ١٩٩٥م، ص٢٣.

(٣) حنا الحاج: علاقات المسلمين والأرمن، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية، الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٨، ص ص ٣١- ٣٥.

(٤) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص ٢٤؛ ماجد صبحي، تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزي جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة ٢٠٠٤، ص١.

والثابت تاريخيا أن أرمينية قد وقعت في أغلب الفترات تحت سيطرة القوة الكبيرة المهيمنة على المنطقة، مما ألزم الأرمن أن يصارعوا باستمرار للحافظ على لغتهم ودينهم وتقاليدهم وهويتهم وكيانهم القومي، وبالتالي لم تمنحهم هذه الصراعات الفرصة كي يتحدوا ويقيموا دولة مستقلة، وبسبب ظروف أرمينية الجغرافية والاقتصادية والسياسية، اضطر الأرمن إلى أن يهاجروا من آن لآخر حيث شكلوا مجتمعات متناثرة عبر أنحاء العالم ولذا، أطلق عليهم بحق "أمة في المنفى"[١]، وكان من بين المدن التي فتحت أحضانها للأرمن مدينة أورشليم (القدس)[٢].

وترجع الجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس إلى القرون الأولى الميلادية، وتعد أقدم جاليات الشتات هي القائمة حتى الآن خارج الوطن الأرمني، هذا وقد وصل الأرمن لأول مرة إلى فلسطين مع الفيالق العسكرية الرومانية كجنود وإداريين وتجار وحرفيين، وبعد ذلك وصلت أعداد أكبر في القرن الأول قبل الميلاد مع وصول الملك الأرمني "تيجران" إلى عكا على البحر المتوسط أثناء فتوحاته في المنطقة.

ويمكن القول بأن استقرار الأرمن الفعلي في الأرض المقدسة قد تم خلال الحقبة المسيحية، إذ كان الرهبان الأرمن من بين أوائل من شيدوا الأديرة في الصحراء في فلسطين، وفيما بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلاديين شيد الأرمن ما يربو على سبعين ديرا في جميع أنحاء الأرض المقدسة، وإن كان عدد الأديرة التي شيدت في القدس موضع خلاف، وبحلول القرن السادس الميلادي، كان

---

(١) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

الأساقفة[١]. الأرمن قد استقروا في القدس حول ما أطلقوا عليه "جبل صهيون"، مما يؤكد أن أعدادا كبيرة من الأرمن أقاموا في المدينة وأنهم استقروا بشكل دائم في منطقة بعينها[٢].

على أية حال، شكلت الجالية الأرمنية في القدس فئتين أحدهما قديمة أقامت في دير "مارأكنجل" والمعروف باسم "دير الزيتونة" ويقع بالقرب من دير مار يعقوب (ST. James)[٣]. وهؤلاء هما الذين هاجروا من أرمينيا نتيجة لظروفها الجغرافية وتعرضها للاضطرابات والاعتداءات السياسية وشكل هؤلاء النواة الأولى للجالية الأرمنية بالقدس[٤]. وزاد من عددها هجرة الأرمن في مصر إليها نتيجة لاستيلاء المماليك الأكراد على الحكم في مصر؛ ولذلك العداء التقليدى بين الأكراد والأرمن، وقد طرد الأكراد بطريركهم والرهبان من دير البساتين وصحبهم أتباعهم، فرحل

---

(١) الأساقفة: مفردها الأسقف لقب ديني لأحبار الكنيسة فوق القسيس ودون المطران، انظر، المعجم الوجيز: المرجع السابق، ص١٧.

(٢) روبين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الأداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩، ص١٤٧.

(٣) مار يعقوب: هو أخو يوحنا الحبيب، وقد ولد في بيت صيدا (على بحيرة طبرية) واختارهما السيد المسيح للتلمذة بعد بطرس وأندراوس وذلك عندما كان يصلحان الشباك مع أبيهما "زبيدي" وقد منح السيد المسيح لبطرس ويعقوب ويوحنا هبة خاصة- دون باقي الرسل- وهي أنه كان ينفرد بهم ويطلعهم على مهمام وأسرار خطيرة خاصة، فقد أخذهم معه عندما أقام ابنه رئيس جماعة من الموت، ولما تجلى على الجبل، ولما صلى في البستان ليلة الألام، أما يعقوب بن زبدى فقد كرز أولا في اليهودية والسامرة ثم انطلق إلى أسبانيا ودعا أهلها إلى الإيمان، فقبلوا دعوته، فشيد لهم كنيسة، ولما رجع إلى اليهودية واضطهده اليهود وساقوه أمام هيرودس "إغريباس" "Agrippas" وشكوه له كثيرا، وكان جبانا مبغضا منهم فأرد أن يشملهم فحكم بقتل يعقوب، وقد نال إكليل الجهاد بقطع رأسه، أما جسد الرسول فقد نقله تلاميذه إلى إسبانيا، وأما الملك إغريباس. فقد مات موتا فظيعا جزاء ظلمه، لمزيد من التفاصيل أنظر: ايسوزورس، الأسقف، المرجع السابق، ص ص ٣١-٣٣.

(٤) نيقولاي هوفيا نيسيان: أرمينيا- مركز الدراسات العربية، بحث منشور ضمن العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة ٢٠٠٩، ص ص ٥-٧.

بعضهم إلى القدس سنة ١١٧٢م، وانعكس ذلك على المدينة، فزاد عدد الجالية الأرمنية بها[١].

أما الفئة الثانية فهي حديثة العهد، جاءت إلى القدس بعد المذابح التي تعرض لها الأرمن على يد الأتراك (١٨٩٤ - ١٨٩٦م) والتي نجم عنها هلاك نحو (١٠٠- ١٥٠) ألفا إما نتيجة مباشرة للقتل أو نتيجة للجوع والتشريد والبرد والمرض، كما هاجر آلاف الأرمن إلى البلاد العربية، وكانت القدس من أهم المدن التي استقروا بها[٢]. ولم ينس الأرمن الموقف النبيل للعرب تجاه اللاجئين أثناء مأساتهم الكبرى[٣]. وقد تركزت هذه الفئة في دير مار يعقوب بالقرب من باب النبي داود في الجنوب[٤].

وفي عام ١٩٤٥ بلغ عدد الجالية الأرمنية بالقدس في سنة نحو خمسة آلاف[٥]. بعد أن كانوا ١٥٠٠ فقط في سنة ١١٨٧م عندما وقعت المدينة في يد صلاح الدين الأيوبي[٦]. وجدير بنا أن نشير إلى أن الأرمن من حيث العقيدة ينقسمون إلى فئتين: أرمن أرثوذكس وأرمن كاثوليك[٧].

---

(١) إيفيلين هوايت: تاريخ الرهبنة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط١، ج٣، ترجمة بولا البراموسي، وادي النطرون ١٩٩٧م، ص ٩٤- ٩٦؛ ماجد عزت إسرائيل، أضواء جديدة عن دير الأرمن في وادي النطرون، المحلق العربي لجريدة أريف الأرمنية، عدد رقم (٧) (١٢٧) السنة الحادية عشر، يونية ٢٠٠٨، ص ص ١١- ١٢.

(٢) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (١٨٧٨- ١٩٢٣م)، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

(٣) نيقولاي هوفيا نيسيان: العلاقات التاريخية الأرمنية- العربية، ترجمة محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٣٦.

(٤) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(٦) ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد (ت ٦٣٠هـ- ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، ج١١، بيروت ١٩٧٩م، ص ص ٥٤٩- ٥٥٠؛ مصطفي الحياري، المرجع السابق ،ص٩٢.

(٧) خالد محمد غازى :المرجع السابق ،ص١٠٣.

والجدول التالي يوضح عدد سكان مدينة القدس بالنسبة لعدد السكان الأرمن وإن كان تقريبيا ما بين عام(١٠٩٩م– ١٩٤٨م).

الجدول (٣/١)

السنة	عدد سكان القدس	عدد سكان الأرمن	النسبة المئوية	ملاحظات
١٠٩٩م	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠	٠,٠٠٥ %	بالإضافة إلى عدد الرهبان
١١٨٧م	١٢٠٠٠٠	١٥٠٠	٠,١٢٥ %	
١٦٧٠م	٤٦٠٠٠	٣٠٠٠	٠,٠٦٥ %	
١٨٢٥م	٦٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٠,٠١٧ %	
١٨٩٠م	٤٥٠٠٠	٣٥٠٠	٠,٠٨ %	
١٨٩٨م	٨٠٠٠٠	٧٠٠٠	٠,٠٨٦ %	
١٩٤٥م	١٥٧٠٠٠	٥٠٠٠	٠,٠٣٢ %	
١٩٤٨م	١٦٤٠٠٠	٨٠٠٠	٠,٠٤٩ %	

المصدر: عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٩١– ١٩٣، على السيد على، المرجع السابق، ص ص ٦٧ – ٧٥، روبين جرابينيان، المرجع السابق، ص ١٤٧ – ١٠٣، مصطفي الحياري، المرجع السابق، ص ٤٥–٤٩

ومن هذا الجدول نستطيع أن نوضح أسباب ارتفاع وانخفاض معدلات الزيادة السكانية، فعندما كان عداد السكان في ١٠٩٩م مائتي ألف كانت خاضعة للنفوذ الصليبي وكان سكانها الأصليون مائة ألف وهاجر إليها مائة ألف للدفاع عنها، وكانت أعداد الأرمن ما يقرب عن الألف نسمة ماعدا الرهبان، وعندما فتحها صلاح

الدين الأيوبي كان عدد سكانها ١٢٠ ألفا، والأرمن ١٥٠٠ نسمة، وأن كان عداد الأرمن غير دقيق إذ إن هناك مصادر تؤكد هجرة أرمن مصر إلى القدس ومن ثم زيادة العداد إلى ثلاثة الآف تقريبا، كما نلاحظ في عام ١٦٧٠م زيادة في عددهم نتيجة للاستقرار النسبي للسكان. أما في عام ١٨٢٥ فصاعدا زاد عددهم إلى ١٠٠٠٠ نسمة؛ وربما يرجع ذلك إلى تقربهم من محمد علي (١٨٠٥- ١٨٤٨م) وخضوع المدينة تحت سيطرة إبراهيم باشا، أما في ١٨٩٨م، فزاد عددهم نتيجة هجرتهم من أرمنية لتعرضهم لمذابح الأتراك في الفترة ما بين (١٨٩٤- ١٨٩٦م) فوصل٧٠٠٠ نسمة، أما في عام ١٩٤٥ وما بعد الحرب العالمية الثانية وحدوث استقرار، فبلغوا نحو٥٠٠٠ نسمة، أما في عام ١٩٤٨م وصل عددهم إلى نحو ٨٠٠٠ نسمة.

نستخلص مما ذكرنا عدة عوامل ساهمت في زيادة عدد الجالية الأرمنية بالقدس:

١- الهجرة السكانية المبكرة لسكان أرمينية نتيجة لطبيعتها الجغرافية وعدم الاستقرار السياسي، فيجرها بعض السكان إلى مناطق متفرقة من العالم، فكانت القدس جاذبة للأرمن.

٢- هجرة الأرمن المقيمين في مصر عقب قيام الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت القدس ملجأ لهم.

٣- تعرض الأرمن في بلاد تركيا للمذابح بين عامي (١٨٩٤ - ١٨٩٦م) وما بعدها خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) فهاجروا إلى القدس.

٤- الزيادة الطبيعية الناتجة عن تزاوج الأرمن المقيمين في القدس.

التوزيع الجغرافي للجالية الأرمنية في القدس:

ليس بحوزتنا بيانات سكانية كاملة عن العدد الفعلي لسكان فلسطين بصفة عامة، أو مدينة القدس بصفة خاصة، وكذلك عدد الجالية الأرمنية بالمدينة، ولذا تبقى مصداقية الأرقام المتاحة محل شك لأن معظمها افتراضي ولذلك يجب أن تؤخذ هذه الأرقام بشيء من الحرص عند دراستها أو الاستشهاد بها.

أما التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية في مدينة القدس، فيبدو أن أعدادهم كانت تأتي في المرتبة الثانية بعد الروم الأرثوذكس(١). ولقد تركز الأرمن في الحي الأرمني بمدينة القدس القديمة وبالتحديد في دير "مار أركانجل" ودير "مار يعقوب". ويرجع تأسيس الحي إلى القرن الرابع الميلادي، حينما استقر فريق صغير من الرهبان والحجاج الأرمن في المنطقة القريبة من "الغرفة العلياء" وهو منزل مقام على جبل صهيون خارج أسوار المدينة(٢). وطوال مئات السنين ظل الحجاج الأرمن الذين يفدون إلى الأرض المقدسة من مختلف أنحاء أرمينية ومن الشتات يقيمون في تلك المساكن التي أقامها الرهبان داخل أسوار المدينة القديمة، وهناك أيضا الأرمن الذين يقيمون في مساكن تملكها البطريركية خارج أسوار الدير، ولكنها داخل نطاق الحي الأرمني(٣). الذي يعد اليوم جيبا صغيرا في الجانب الجنوبي الغربي من المدينة القديمة، كما أنه يعد شوكة في عنق إسرائيل(٤).

على أية حال فقد أقام في الحي الأرمني تبعا لتعداد ١٩٤٨م ما يقرب من ٨٠٠٠ آلاف أرمني، ويرجع ذلك إلى الموقع المتميز داخل المدينة القديمة، وعمل معظم الأرمن في مهن خدمية بنفس المكان، بالإضافة إلى توافر الأمن والأمان داخل أسوار المدينة القديمة، ولا يمنع هذا إن هناك أرمن يتركزون بمدينة القدس الجديدة،

---

(١) على السيد على:المرجع السابق، ص ٨٨.

(٢) أريف:عدد رقم ٧، (٤٣) السنة الرابعة ،يوليو ٢٠٠١م ص ١.

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٤) جريدة أريف: عدد ٧ (٤٣) السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١م. ص١

أو خارج أسوار المدينة القديمة على نحو أدق[١]. وإن كان تعداد الآخرين يزداد في موسم الحج ما بين منتصف شهر مارس والنصف الأول من شهر مايو[٢].

ويتأثر التوزيع الجغرافي للجالية الأرمينية عبر العصور بمدينة القدس بالزيادة غير الطبيعية (الهجرة) وخير مثال على ذلك زيادة تعداد المدينة بعد تعرض الأرمن على يد الأتراك لمذابح عام (١٨٩٤ / ١٨٩٦م)، مما أدى إلى الهجرة إلى القدس وتركزهم بالحي الأرمني، ونتج عن ذلك ارتفاع الكثافة السكانية، وإن كان الحي الأرمني يسجل أعلى معدل لكثافة السكانية في القدس[٣].

وإذا ما تخيلنا الهرم السكاني للأرمن بالقدس من حيث النوع نلاحظ ارتفاع عدد الذكور على عدد الإناث، وربما يرجع ذلك إلى أن معظم الذين يهاجرون من الذكور، كما أن معدل الفئات العمرية من سن ١-١٥سنة يختلف من فترة إلى أخرى ويتأثر بحركة الاستقرار ومعدل الخصوبة، أما نسبة السكان ما بين ١٥ - ٥٦ سنة فيزداد عددهم، لأن معظم المهاجرين يكونون من هذه الفئة، وإن كان الهرم السكاني في بعض السنوات يكاد يكون متعادلا ما بين النوعي، ومعدل الزيادة الطبيعية، التي تعني الفرق بين عدد المواليد والوفيات.

استعرضنا فيما سبق الجذور التاريخية للجالية الأرمنية بالقدس، وظروف منشأهم هناك ودواعى هجرتهم وشتاتهم وما كان من علاقاتهم مع جيرانهم ما بين محسن إليهم ومسيء، وفي سبيل ذلك ألممنا بتواريخ تعاقبت على مدينة القدس، نثبت ما كان لهذه المدينة من عراقة وما وقع عليها من فجائع آلت بها أن تسقط بين يدي اليهود، مع كونها لغيرهم، وكونهم طارئين عليها، وهو ما ينذر بنهاية لهم غير بعيدة، حيث أثبت التاريخ أن لا بقاء للباطل حيث يكون.

---

(١) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٢) رابطة القدس: وثيقة دون رقم؛ د.ت؛ عارف باشا، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) بيرج ترزيان: رؤى أرمنية مصرية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٨، ص ص ١٨٦- ٢٠١؛ انظر:شكل رقم (٣)

الفصل الرابع

ممتلكات الجالية الأرمنية في القدس

تعد الجالية الأرمنية في القدس أقدم جاليات الشتات القائمة حتى الآن خارج دولة أرمينية، والتي يعود وجودها إلى القرون الأولى الميلادية؛ فعرف عن الأرمن حبهم الشديد للتشييد والبناء والتملك، فامتلكوا كنوزا معمارية ثمينة، تراكمت خلال السنين، وتعددت أنواعها ما بين مؤسسات دينية واجتماعية؛ ولذا كانت تلك المؤسسات مغرية للاعتداءات الإسرائيلية[1]، على الرغم من من ذلك ظل الأرمن يمولونها عن طريق وقف الأراضي والعقارات والأموال للإبقاء عليها، وهذا ما سوف نتعرض له في هذا الفصل.

المؤسسات الدينية:

كان للأرمن جالية كبيرة في فلسطين قبل ظهور المسيحية، وبعد اعتناق الأرمن المسيحية وإعلانها ديانة رسمية لهم عام ٣٠١م[2]، كانت القدس إحدى المدن الرئيسية التي حرصوا على زيارتها والإقامة بها كحجاج أو رهبان، وفي

---

(١) لمزيد من التفصيل عن الاعتداءات الإسرائيلية على الممتلكات الدينية المقدسة راجع: ملحق رقم (٥) وملحق رقم (٦) وشكل رقم (٤).

(٢) رجاء جار ودي: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة وتعليق وتقديم، د. عبد الصبور شاهين، ط٢، نهضة مصر القاهرة ٢٠٠٨م، ص١٣٤- ١٣٧.

القرن الخامس الميلادي أسس الرهبان الأرمن في القدس رهبانية مستقلة[١]، إذ كان الرهبان الأرمن من بين أوائل من شيدوا الأديرة في الصحراء في فلسطين، وفيما بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلاديين، شيد الأرمن ما يربو على سبعين ديرا وكنيسة في القدس وبقية فلسطين[٢].

وخلال فترة الحروب الصليبية، أصبح للكنيسة الأرمنية دور محوري، فلم تنسق وراء ادعاء أوروبا أنهم حماة الصليب، وانضمت – وربما كان ذلك شكليًا إلى صلاح الدين الأيوبى ضدهم[٣] ولكن سرعان ما تأثرت الجالية الأرمنية باستيلاء العثمانيين للقدس في الفترة ما بين (١٥١٧م/ ١٨٣١م)، وقد أرهقهم دفع الرشاوى والضرائب والجزية؛ ونتج عن ذلك تناقص عددهم وتضاؤل عدد رهبانهم، وعلى الرغم من ذلك ظل بعضهم متمسكًا بوجوده في القدس وأبى أن يتركها للآخرين[٤].

وعندما خضعت القدس (١٨٣١/ ١٨٤١م) لسلطة محمد على والى مصر (١٨٠٥م/ ١٨٤٨م)، زاد عدد الأرمن بها حتى وصل إلى ما يقرب من عشر الآف، وزاد عدد الرهبان، فاشتد الطلب على المؤسسات الدينية[٥] ومع بداية الربع الأول من القرن العشرين عندما احتلت بريطانيا فلسطين بدأت هجرات أرمنية نازحة من القدس إلى البلدان المجاورة فتناقص عددهم[٦] ومع إعلان قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م، تقلص التوسع الأرمني في فلسطين بصفة عامة والقدس

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١٠- ١١.
(٢) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص ١٨٦- ١٨٧.
(٣) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١٠- ١١.
(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص١٠٣- ١٠٤.
(٥) داود بركات: المرجع السابق، ص ١٣٩- ١٤٥.
(٦) رجاء جار ودي: المرجع السابق. ص ٢٩٦- ٢٩٧.

بصفة خاصة، ومع قيام حرب ١٩٦٧م تأثرت الممتلكات الأرمنية باعتداءات اليهود عليها واغتصابهم إياها(١).

وفي كل تلك الظروف ظلت هذه المؤسسات الدينية الأرمنية تؤدي دورها على أكمل وجه لأبناء الجالية، ومن أهمها ما يلي:

- البطريركية الأرمنية:

وقد أولت الكنيسة الأرمنية القدس عنايتها فأنشأت بطريركية القدس عام ٦٣٧م، بدير مار يعقوب(٢)، وتقديرا للمكانة العالية التي كانت تتمتع بها الكنيسة الأرمنية تم ترفيع أسقف الكنيسة إلى مرتبة البطريرك ذات يوم منذ القرن الخامس الميلادي، وكان أول من تولاها هو البطريرك" أبراهام" في منتصف القرن السابع الميلادي(٣)، و هو الذي تسلم عهدا واعترافا رسميا من الخليفة العربى عمر بن الخطاب (١٣هـ/ ٢٣هـ/ ٦٣٤/ ٦٤٣م) أطلق عليه فيما بعد(العهدة العمرية)، والتي احتوت على حقوق وامتيازات الكنيسة الأرمنية في القدس وضمان أمنها وعدم المساس بها(٤).

وعهد إلى البطريرك برعاية الجالية الأرمنية وممتلكات الكنيسة في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى نظرا لتعدد تلك الممتلكات ومحاولات الطوائف المسيحية الأخرى السيطرة عليها، حتى تستمر الكنيسة الأرمنية على قدم المساواة في المكانة مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية اليونانية(٥)

---

(١) جريدة نيويورك تيمس: عدد ٢٩، نوفمبر١٩٦٧م.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص٩٠.

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٤) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة٧، تاريخ ١٠ذى الحجة ١٠٦٥هـ/ ١٢أكتوبر ١٦٥٥م، ص١١؛ لمزيد من التفصيل أنظر: عبادة عبد الرحمن كحيلة، المرجع السابق، ص ص ٣٤- ٤٦.

(٥) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة٧، بتاريخ ١٠ذى الحجة ١٠٦٥هـ/ ١٢أكتوبر ١٦٥٥م، ص ١١؛ الملحق الشهرى العربى لجريدة اريف: عدد رقم٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١١.

- دير مار يعقوب الكبير (St. James):

يقع دير مار يعقوب الكبير بجوار قلعة داود[١] قريبا من حارة الأرمن، أو ما يعرف بالحي الأرمني[٢] والتي تقع عن يمينها بساتين البطريركية الأرمينية وعن شمالها مقر لرئيس الدير والبطريرك[٣] وكان قديما منزل قيافا رئيس كهنة اليهود وفيه تم استجواب السيد المسيح[٤].

كما كان في هذا الدير كنيسة قديمة هدمها الفرس عام٦١٤م، ثم أعيد بناؤها في أواسط القرن الثاني عشر، وبالتحديد في عام ١١٦٥م، وقال الخوري ميخائيل بريك الدمشقي: "إن هذا الدير كان في الأصل للكرج، ثم أخذه الأرمن من الروم بالأجرة فصار لهم[٥] بعد منازعات خطيرة بينهما وقعت فيما بين (١٦٤٠-١٦٥٨م)[٦].

وأطلق على الدير عدة مسميات، فعرف باسم دير القديس مار يعقوب[٧] وسمى أيضا بدير مار يعقوب الكبير، ودير القديس يعقوب الزبدي أو يعقوب بن زيدى التلميذ[٨]، وكذلك يسمونه دير القديس جيمس الكبير[٩] وبالدير كنيسة الرسول يعقوب الكبير (يعقوب بن زبدي) والتي شيدت في المكان الذي استشهد فيه حيث

---

(١) لمزيد من التفصيل أنظر: شكل رقم(٦)؛ وشكل رقم (٤)؛ وشكل رقم (٥).

(٢) ابن الأثير: المرجع السابق، ص ص ٥٥٢- ٥٥٣.

(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٢١؛ أنظر ملحق رقم ( )، ص .

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل متى: الإصحاح ٢٦: ٥٧.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص٢٥١، ٢٧٠.

(٦) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة٧، بتاريخ ١٠ذى الحجة ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤م، لمزيد من التفاصيل أنظر: ملحق رقم (٣)، وملحق رقم (٤).

(٧) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص٦١.

(٨) صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص ٤٠.

(٩) غريغوزيوس، الأنبا: المرجع السابق، ص ٨٦؛ ايسوزورس، الأسقف، المرجع السابق، ص ٣١.

قطع رأسه في سنة ٤٤م بأمر الملك "هيرودس أغريباس الأول" حفيد "هيرورس الكبير"[١] بإيعاز من اليهود[٢].

كما توجد بالدير اليد اليمنى من جسد "إصطفانوس" رئيس الشمامسة وأول الشهداء، وهو ابن أخت" بولس " الرئيس المنتخب[٣]، وبالكنيسة قبر القديس "مقاريوس القبطي" بطريرك القدس الذي كان معاصرا لمجمع نيقية المسكوني[٤] الأول (٣٢٥م)[٥].

وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه كانت للكنيسة قبة قائمة على أربع دعائم من جهة، وعلى الجدران من جهة أخرى، وقد أزيلت الأعمدة في عام ١٢١٩م، ولم يتبَّق منها سوى تيجانها المربعة والمغطاة بقطع من القيشاني الأزرق الفاخر، الأسباني الصنع[٦] وعند الحائط الشمالي هيكل صغير، حيث ذكر أنه قطع رأس القديس يعقوب، وبه كرسي قديم يدعونه عرش يعقوب الرسول، وقد خضعت هذه الكنيسة لإسبانيا، وكان شعارها لا يزال موجودا عليها حتى القرن الثامن عشر الميلادي، على أساس أن هذا القديس هو مبشر إسبانيا وشفيعها[٧]، وأمامها مطبعة ومكتبة ومنزل للغرباء ومدرسة لتعليم اللاهوت، وفناء به مسكن طلبة اللاهوت، كما يضم العديد من مساكن الرهبان، ومتحفا صغيرا[٨].

---

(١) الكتاب المقدس: أعمال الرسل، الإصحاح ١٢: ٢؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص٦٢.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ص ٩٠- ٩١.

(٣) صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص٤٠.

(٤) يقصد بالمجمع المسكوني: التقاء جميع الأساقفة المسيحيين في المسكونة (العالم) لدراسة موضوع من الموضوعات الإيمانية، ولأخذ قرارات تنظيمية للكنيسة على مستوى مسكونى عالمي، لمزيد من التفصيل أنظر: الأنبا، بيمن وآخرين: التربية الدينية المسيحية، دار العلم، للطباعة، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٦٢.

(٥) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص٦٢.

(٦) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٢١.

(٧) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ص٩٠- ٩١.

(٨) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٢٥١- ٢٥٢؛ غريغوريوس، الأنبا، المرجع السابق، ص ٨٦؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ١٢١.

كما توجد كنائس أخرى ضمن دير مار يعقوب منها؛ كنيسة للراهبات الأرمينيات، وكنيسة باسم الملائكة القديسين ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وبعد ذلك نصل إلى دهليز يقود إلى باب النبى داود الواقع في السور الجنوبي كما حاليا، والذي شيده السلطان العثمانى "سليمان الثاني" سنة ١٥٤١م، وأخذت حجارته من السور القديم، وعلى بابه كتابة لاتينية من فرقة رومانية في ذكرى انتصارها في عهد الإمبراطور تراجان سنة ١١٦م[١].

- دير مار أكنجل:

ويقع هذا الدير خلف دير مار يعقوب من ناحية الشرق[٢] ويعرف باسم دير الزيتونة وهو دير للراهبات الأرمينيات، ويوجد به كنيسة باسم الملائكة القديسين، ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي[٣] وفيه مدرسة للبنات[٤] ويقال إن هذه الكنيسة بنيت في مكان منزل حنان حمو قيافا رئيس الكهنة اليهودى الذي قبض على السيد المسيح وأحضره إلى هذا المنزل، وقد ذكرت إحدى المخطوطات القديمة أنه سمى بالملائكة لأن الملائكة سترت وجهه عندما صفع الخدم وجه السيد المسيح في هذا المكان[٥].

- دير حبس السيد المسيح:

دير للأرمن واقع خارج أسوار مدينة القدس القديمة، في حي النبي داود على جبل صهيون[٦] فيه كنيسة تعرف باسم "كنيسة حبس المسيح" به هيكلا صغيرا

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر : المرجع السابق، ص ٩١.
(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١.
(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٢١.
(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ١٢١.
(٥) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١٢.
(٦) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١.

يشبه إكليل الشوك، وقطعة من الحجر الذي دحرج على فم القبر المقدس[١] وكانت أصلا منزلا لقيافا رئيس الكهنة، وإليه اقتيد السيد المسيح لسؤاله عن تلاميذه وعن تعاليمه، قبل أن يأتوا به إلى بيلاطس في دار الولاية[٢] وخارجها يقع المكان الذي أنكر فيه بطرس الرسول معرفته بالسيد المسيح عندما سألته جارية وهو واقف عما يجرى[٣].

وقد أشار العديد من علماء الآثار والكتاب والمؤرخين إلى المغارة التي بكى فيها بطرس، عندما صاح الديك بعد منتصف الليل، وكان السيد المسيح قد ذكره من قبل بأنه سينكره ثلاث مرات قبل صياحه[٤] وتوجد قرب سور القدس الجنوبي من جهة باب هيكل سليمان الجنوبي وعلى بعد ١٠٠ متر من دار قيافا، وكان يصلى فيها المسيحيون قديما، وبها آثار للفسيفساء، وحولها بعض مبانٍ قديمة، لعلها كانت من بقايا كنيسة قديمة باسم بطرس وقد بقيت أطلالها حتى عهد الصليبيين[٥].

وكنيسة حبس المسيح عبارة عن مغارة رطبة جدا في جوف الأرض، كانت تستخدم أساسا كسجن لكبار المجرمين وفيها مقطرة، وهي عبارة عن منضدة صخرية بها ثقبان مستديران، يقال إنهم أجلسوا السيد المسيح على المنضدة ودلوا ساقيه داخل الثقبين ثم ربطوا قدميه بالسلاسل أسفل المنضدة، وبهذا الشكل قضى السيد المسيح ليلته قبل أن يقدم للمحاكمة في مجمع (السنهدريم)[٦] وفي اليوم التالي

---

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف، عدد رقم ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص ١٢.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ص ٩٦- ٩٧.

(٣) نبيل سلامة نجيب: المرجع السابق، ص ٧١.

(٤) تذكر بطرس الرسول ما قاله له السيد المسيح: "إنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات" لمزيد من التفصيل أنظر: الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح ٢٦: ٧٥، أية ٧٥.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٦) الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا ٨: ١٩: ٢٤؛ لمزيد من التفصيل عن المحاكمة أنظر: نفسه، إنجيل لوقا، ٢٢: ٦٣: ٧١.

في دار الولاية "إيوان بيلاطس"[1] وفي ساحة الدير يوجد عدد من قبور بطاركة الأرمن وأساقفتهم المتأخرين[2].

- كنيسة سان رسافيور:

وتقع هذه الكنيسة على قمة جبل صهيون، أي خارج أسوار مدينة القدس، ويرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الخامس عشر الميلادي[3].

- الأرمن وكنيسة القبر المقدس (القيامة):

هناك خمس طوائف لها حقوق في كنيسة القيامة وهي: الروم الأرثوذكس، والآباء الفرنسيسكان (اللاتين)، والأرمن الأرثوذكس، والأقباط الأرثوذكس، والسريان الأرثوذكس[4].

وكانت هناك منازعات بين الطوائف المسيحية حول أحقية كل منهم في دخول القبر المقدس. ومن أجل فض بعض تلك المنازعات عقد مجلس في دار المحكمة الشرعية في القدس (سنة ١٥٤٢م) برئاسة مجموعة من القضاة المسلمين وبحضور ممثلي الطوائف المسيحية، وحدد طريقة الدخول إلى قبر السيد المسيح ومواعيد الزيارة وأملاك كل طائفة[5] وفي هذه الدراسة سوف نلقي الضوء على ما يمتلكه الأرمن الأرثوذكس.

---

(١) رهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١٦٤- ١٦٥؛ نبيل سلامة نجيب، المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) غريغوريوس، الأنبا: وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج٤، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة ١٩٩٢م، ص ص ٢٠٥- ٢٠٩.

(٣) نفسه: ص ص ٢٠٦- ٢٠٧؛ جريدة وطني بتاريخ ٨ مارس ١٩٧٠م.

(٤) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة دون رقم ، بتاريخ ١٧ ذي الحجة سنة ١٠٩٥هـ/٢٥نوفمبر ١٦٢٤م، صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص ص ٩-٣٩؛انظر ملحق رقم (٤).

(٥) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢م، ص١١.

عندما تطالع كنيسة القيامة التي أسستها الملكة "هيلانة" أم الإمبراطور "قسطنطين"[١] ٣٢٥م[٢] من الخارج، ترى قبتين كبيرتين، الواحدة أكبر من الأخرى قليلا وكبراهما تلك الموجودة إلى الغرب، القائمة فوق القبر المقدس، والأخرى التي إلى الشرق، تمثل قبة كنيسة نصف الدنيا، وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها كنيسة القيامة بطول ثمانين مترا وعرض ستة وستين مترا[٣].

كما يوجد أمام كنيسة القيامة فناء واسع يعرف بـــ (ساحة القيامة)، وفي المدخل الخارجي توجد ثلاث درجات، عليها بقايا أعمدة المدخل القديم، لم يتبق منها سوى عمود واحد يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي، وعلى يسار الداخل إلى كنيسة القيامة، توجد مجموعة من الكنائس منها يعقوب الصغير، ومار يوحنا، والأربعون شهيدا، والملاك ميخائيل، وإحدى كنائس دير السلطان[٤] ولكنيسة القيامة بابان متجاوران، سد أحدهما في عام ١٨٨٠م (أيام السلطان عبد الحميد الثاني) والثاني هو الباب الوحيد للدخول إليها[٥].

وعند دخولنا كنيسة القيامة، نرى أمامنا (حجر المغتسل) وهو من الرخام الأبيض طوله نحو مترين وعرضه مترا واحدا[٦] وفي هذا المكان ذكر أن" يوسف الرامي" و"نيقوديموس" اليهوديان أنزلا جسد السيد المسيح من على الصليب،

---

(١) قسطنطين : إمبراطور الدولة الرومانية (٢٧٤-٣٧٣م) وهو صاحب مرسوم ميلان الشهير (EDICT OF MILAN) باعتبار المسيحية ديانة شرعية ،انظر ،ميخائيل مكسى إسكندر ،المرجع السابق ،ص ٣٧.

(٢) ديمترى رزق: قصة الأقباط فى الأرض المقدسة، رابطة القدس، القاهرة ١٩٦٧، ص١٤.

(٣) Meirardus, O: A history of the Ethiopian In the Holy Land, Cairo 1962, p. p 4 -7

(٤) لمزيد من التفصيل عن دير السلطان بالقدس انظر: وثائق رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة دون رقم، بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٧؛ نفسه، وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠؛ انتونى سوريال عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩١م.

(٥) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١٧٨- ١٧٩؛ انظر: شكل رقم (٦).

(٦) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة دون رقم، بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٠٩٥هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٢٤م. نقلا عن جريدة مصر الغراء؛ جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج١، القاهرة ١٩٢٤م، ص ص ٢٨- ٢٩.

ووضعاه على هذا الحجر[١] ولذلك وضع تذكار لتطييب جسد السيد المسيح ولفه بالكتان قبل وضعه في القبر، وفوق الحجر علقت ثمانية قناديل كبيرة الحجم، أربعة منها للروم الأرثوذكس، وواحد لكل من الأقباط الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والسريان، والسريان الأرثوذكس[٢].

وإلى اليسار من حجر المغتسل، توجد دائرة رخامية تعلوها قبة معلق في وسطها قنديل كبير، وحسب التقليد، أن هذا المكان يشير إلى الموقع الذي وقفت فيه المريمات[٣] وهن يشاهدن أين وضع الجسد بعد لفه بالأكفان[٤] هذا الموقع حاليا يختص بطائفة الأرمن الأرثوذكس، وبدخولنا إلى جهة اليسار، نصل إلى الدائرة التي تحوى القبر المقدس، الذي شيد بشكله الحالى سنة ١٨١٠م، وهو من المرمر الخالص، والكنيسة تحوى ثمانية عشر عمودا ضخما، وترتفع قبتها ٣٠ مترا أما قطرها فحوالى ١٩,٣٠ متر[٥].

أما بناء القبر المقدس فمستطيل الشكل، له باب صغير من جهة الشرق، تعلوه مجموعة من القناديل والأيقونات الخاصة بالقيامة، وعند الدخول إليها نجد أولا حجرة صغيرة تسمى "معبد الملاك" يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر، وعرضها حوالى ثلاثة أمتار، هذه الحجرة هي المكان الذي ظهر فيه ملاك الرب للنسوة بعد أن دحرج من على باب القبر، وبشرهم بالقيامة[٦] وفي وسط الحجرة توجد قاعدة رخامية مرتفعة قليلا، ويحفظ فيها قطعة من الحجر الذي وضع على باب القبر، وهذا الحجر مغلق بالرخام عدا سطحه العلوى، فقد ترك مكشوفا حتى عام ١٩٤٤م، وفي وقت لاحق غطى بالزجاج. ويعني "معبد الملاك" قناديل تغمر

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٢) جرجس فيلوثاوس: المرجع السابق، ص ص ٢٨-٢٩.

(٣) المريمات: وهما مريم المجدولية ومريم أم يعقوب، لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، المرجع السابق، ص ٥٧١ - ٥٧٥؛ راجع شكل رقم (٦) ص.

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا: الإصحاح ٢٣: ٥٥.

(٥) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٦) الكتاب المقدس إنجيل متى: الإصحاح ٢٨: ٢: ٧.

بالزيت النقي، والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية لها قنديل كبير، تهتم بإنارته يوميا، وإلى اليمين واليسار في "معبد الملاك" فتحات يعطي منها النور المقدس خلال احتفالات سبت النور عند الكنائس الشرقية[١].

ومن خلال باب صغير يرتفع نحو متر ونصف المتر في حجرة معبد الملاك، يمكننا الدخول إلى كنيسة القبر المقدس، والذي يصفه لنا مرقس الرسول "قبر كان منحوتا في صخر"[٢]، وعلى يمين الداخل نشاهد "المضجع السيدى" وهو المكان الذي وضع عليه جسد السيد المسيح، وهو يرتفع عن أرضية القبر بنحو ٦٠ سم، والمضجع السيدى مغلف بالمرمر، وتعلوه قناديل فضية فخمة وللكنيسة الأرمنية قناديل[٣].

- ويمتلك الأرمن عددا من الكنائس داخل كنيسة القيامة وهي:

١- **كنيسة المريمات:** وهى كنيسة صغيرة وتقع حيث ظهر السيد المسيح للمريمات وأمرهن أن يذهبن ويخبرن تلاميذه- المجتمعين في علية صهيون- بأنه قام من بين الأموات وسيذهب إليهم ليلتقي بهم في الجليل[٤]، وقد أشار البعض إلى أن موضع هذه الكنيسة هو موضع كنيسة القديس يعقوب الرسول، ولكن المرجح غير ذلك لأن كثيرين قالوا إن كنيسة هذا الرسول كانت في شرق هيكل سليمان أي في محل استشهاده، حيث ألقاه اليهود من فوق الهيكل ثم ضربه إحدهم بمدق فسقط شهيدا، وقد كانت هناك كنيسة أخرى في شمال كنيسة المريمات، أمام مدخل حصن داود، وصارت فيما بعد بيتا للسكن في أوائل القرن العشرين[٥].

---

(١) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة دون رقم، بتاريخ ١٧ ذى الحج سنة ١٠٩٥هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٢٤م، نقلا عن جريدة مصر الغراء؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح ١٥: ٤٦.

(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١٧٩- ١٨٠.

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح ٢٨: ٨.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر : المرجع السابق، ص ٩١.

٢- **كنيسة الجلجثة الثانية ومار يوحنا:** وكلتاهما تقع داخل ساحة كنيسة القيامة أمام القبر المقدس(١).

٣- **كنيسة القديسة هيلانة:** وبالقرب من كنيسة الجلجثة ومار يوحنا من هذا المكان يوجد سلم حجرى مكون من ٢٦ درجة يؤدي إلى كنيسة القديسة هيلانة(٢) وشيدت في المكان الذي وقفت فيه الملكة "هيلانة" لتشرف على عملية التنقيب عن خشبة الصليب المقدس(٣) وتعرف باسم كنيسة "ماركريكور لوسافوريتش(٤).

- كنيسة طريق الآلام (Via dolorosa):

طريق الالآم، هو الطريق الذي سار فيه السيد المسيح حاملا الصليب من قصر بيلاطس حتى الجلجثة، أى عبر القدس من الشرق إلى الغرب، ويقسم إلى أربع عشرة مرحلة(٥)، وعلى هذا الطريق بني الأرمن كنيسة حديثة في أوائل القرن العشرين(٦).

- كنيسة قبر السيدة العذراء الجثسيمانية:

وتقع هذه الكنيسة خارج أسوار مدينة القدس القديمة عند مفترق الطرق المؤدية إلى القدس وسلوان وجبل الزيتون عبر وادي قدرن شرقا(٧) في المكان

---

(١) نبيل نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) Menardus. O: op. cit. pp. 11-16.

(٣) راهب من برية شيهيت المرجع السابق، ص١٨١.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ٩٢.

(٦) الملحق الشهرى العربي لجريدة أريف: عدد ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢، ص١٢.

(٧) نفسه: انظر رقم (١)؛ وشكل رقم (٦)

المسمى بالجثسيمانية (وتعنى معصرة الزيت)[١]، ويقول الأرشمندريت الروسي Grethevios الذي زار الأرض المقدسة في سنة ١٤٠٠م، إن للأرمن والأقباط والسريان مذابح في هذه الكنيسة، وأكد برناردينو Bermadino سنة ١٩٩٣م في كتابه الشهير (Places of the sacred edfeces of the holy lan).

إن للأقباط مذبحا في الشمال وهيكل القديسين يواقيم وحنة، ومع أن في حوزة الأرمن الأرثوذكس قسما كبيرا من كنيسة قبر السيدة العذراء فإنهم مع ذلك استولوا على المذبح الذي كان ملكا للأقباط، ولما طالب به نيافة الأنبا باسيليوس الكبير (١٨٥٦ – ١٨٩٩م) رفض الأرمن تسليمه وآل وضع الأقباط إلى مجرد حق إقامة القداس الإلهي في ذلك الهيكل في يومي الأربعاء والجمعة طوال السنة، أما في أثناء فترة صوم السيدة العذراء (٧ – ٢٢ أغسطس)، فتقام القداسات يوميا[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن هناك اتفاق بين الأقباط وأرمن القدس بأن يتبادل كلاهما الصلاة على مذبح الآخر مرة كل سنة حيث يصلى مطران الأقباط بالقدس قداس ليلة عيد الميلاد المجيد على مذبح كنيسة الأرمن ببيت لحم، مقابل أن يصلى الإكليروس الأرمنى قداس عيد الصعود المجيد على مذبح الأقباط على جبل الزيتون[٣].

وللأرمن الكاثوليك بطريركية أنشأها النائب البطريركي "أنطون يواكيم تومايان"، وكان ذلك سنة ١٨٨٦م، ولهم دير بنى في الموضع الذي التقت فيه السيدة العذراء بالسيد المسيح وهو ذاهب للصلب، وكنيسة أسموها "أوجاع العذراء"[٤].

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ٤٦-٤٧.

(٣) ماجد صبحي: المرجع السابق، ص ص ١-٢.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٦٤؛ انظر شكل رقم (٦).

ويمتلك الأرمن مقبرة، وهي تقع على جبل صهيون، إلى الغرب من كنيسة العذراء المعروفة بالدورميثيو، ويشترك السريان والأقباط والأحباش مع الأرمن في استعمال هذه المقبرة لدفن موتاهم[١].

ويقوم على حراسة ممتلكات الأرمن في مدينة القدس وخاصة ما يمتلكونه في كنيسة القيامة عائلتان إسلاميتان هما عائلة آل جودة وعائلة آل نسيبة، وقد اتفقا على أن يحتفظ آل جودة بمفتاح الكنيسة، وأن آل نسيبة هم الذين يفتحون الكنيسة في مواعيدها المقررة، ومتى فتح هؤلاء الباب، أعادوا المفاتيح إلى أولئك، وهكذا دواليك، ويرجع توليهم هذه الوظيفة منذ أن سلم بطريرك الروم الأرثوذكس "صفرونيوس"، مفاتيح كنيسة القيامة إلى الخليفة "عمر بن الخطاب" سنة ٦٣٧م[٢].

ويعرف طاقم الحراس والمشرفين على كنيسة القيامة باسم "القواسين"، وهو اختيار أملاه المنطق كما يبدو، فلأنهم غير مسيحيين، كان بإمكانهم إدارة أى مكان مقدس دون تحيز، وهو الأمر الذي قض على أى خلاف بين الطوائف المسيحية الرئيسية الثلاث[٣] وقد صار القواسون الذين كانوا يحمون البطريرك شخصيات مألوفة على مدى مئات السنين المتعاقبة، حتى إنهم تعلموا اللغة الأرمنية وأصبحوا يتحدثونها بطلاقة [٤].

ويوضح الجدول التالى الرسوم التي كان يتم تحصيلها من الحجاج المسيحيون مقابل الحراسة لسنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م.

---

(١) نفسه.

(٢) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٧؛ راجع ملحق رقم (٣)؛ وشكل رقم (٤)؛ وشكل رقم (٥).

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٤٩؛ انظر ملحق رقم (٨).

(٤) نفسه.

رسوم الحراسة للأماكن الدينية المسيحية:

الجدول (١/ ٤)

نوع الرسوم	القيمة
حارس كنيسة المهد بيت لحم	١ درهم
حارس برج سيدنا داود	٢ درهم
حارس مكان عماد السيد المسيح على نهر الأردن	٢ درهم
حارس بيت عنيا وتربة لعازر	١,٥ درهم
حارس كنيسة القديس صموئيل	١,٥ درهم

المصدر: أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م، ص ص ٧٥- ٧٨؛ علي السيد علي، المرجع السابق، ص ٣٠٠، لمزيد من التفصيل عن حراسة الأماكن الدينية انظر: راهب من برية شيييت، المرجع السابق، ص ص ١٧٦- ١٧٨.

ويتضح من الجدول السابق الرسوم المقررة على الحجاج المسيحيون والتي كان يتم تحصيلها لتذهب مباشرة إلى رجال الحراسة بعد خصم حق الدولة، والتي كان أعلاها رسوم زيارة برج سيدنا داود، ومكان عماد السيد المسيح، بينما كان أدناها زيارة كنيسة المهد، وهكذا يتضح مدى حرص السلطات الفلسطينية على حماية الأماكن المسيحية بالقدس(١).

---

(١) لمزيد من التفصيل عن رسوم الحج انظر ملحق رقم (٨).

المؤسسات الاجتماعية:

وللأرمن الأروثوذكس مدرستان: أحداهما أولية ويسمونها تركمنشاتس، وأخرى كبيرة يدرسون فيها علم اللاهوت[١] وهي أول مدرسة أرمنية في فلسطين، تأسست عام ١٨٤٣م في مدينة الرملة ثم انتقلت إلى دير القديس يعقوب الكبير، في مبنى أنشئ عام ١٨٥٠م حتى أصبحت آخر عام ١٨٧٦م، وهي تضم عددا كبيرا من طلاب اللاهوت ويوجد أيضا داخل الدير أول مدرسة أرمنية مختلطة أنشئت عام ١٩٢٨م، ويوجد داخل الدير أول مطبعة أسست عام ١٨٣٣م، ويوجد أيضا دار للمخطوطات تأسست عام ١٨٦٦م، ثم ألحق به مبنى آخر عام ١٩٢٩م سمي "دار كبنكيان" للمخطوطات" كما يوجد متحف يضم الآثار التاريخية والتحف التي تكشف التاريخ العريق للجالية الأرمنية في القدس الشريف[٢].

كما يمتلك الأرمن بمدينة القدس أربع جمعيات خيرية هى:

- **جمعية آغ كداخنام:** ودورها الاجتماعي الاعتناء بتقديم الخدمات لفقراء الأرمن بالقدس.
- **جمعية الصليب الأحمر الأرمنية:** التي تتولى الإسعافات الصحية كما هو معلوم عن هذه الجمعيات.
- **جمعية الاتحاد الخيرى لأرمن القدس:** التي أسهمت في الكثير من المساعدات الاجتماعية.

---

(١) غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق. ص ٨٦؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٢) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم ٥، السنة الخامسة. مايو ٢٠٠٢. ص١٢؛ انظر ملحق رقم (٩).

- **جمعية هاى بارى فور جاغان أو نزانور ميوثيون:** ودورها الاجتماعى أن تعتنى بصورة خاصة بإرجاع الأرمن إلى بلادهم (أرمينية) وأرجعت إليها الكثير منهم[١].

الممتلكات الأرمنية التي اغتصبها اليهود:

تجدر الإشارة إلى أنه منذ أن صار لإسرائيل دولة في فلسطين في مايو سنة ١٩٤٨م وحتى كتابة هذه السطور، واليهود حكومة وشعبا يعملون على طمس المعالم الدينية (المسيحية والإسلامية) وإزالة آثارها، وانتهاك حرمتها وتدميرها ونهبها بشكل لا مثيل له في التاريخ[٢]. فنذكر على سبيل المثال ما تم تدميره من ممتلكات الأرمن بالقدس، فدمروا بطريركية الأرمن، ودير مار يعقوب الكبير، ومدرستاها الابتدائية واللاهوتية ومكتبتاها، وحولوا كنيسة (سان رسافيور) إلى موقع عسكرى لأنها تتحكم في الزاوية الجنوبية لمدينة القدس القديمة[٣] كما نبشوا مقبرة البطاركة بها[٤].

وأحدثت حرب ٥ يونيه ١٩٦٧م أيضا خسائر فادحة لبعض المباني بالحي الأرمنى وللقسم السكنى بالدير، ونتيجة لذلك تم إخلاء مبنى المدرسة الإكليريكية وكذلك حي رهبان الأرمن[٥].

وبإمكان الأرمن في القدس أن يسردوا قائمة طويلة من المظالم الإسرائيلية، من بينها محاولات بلدية القدس الاستيلاء على الممتلكات الأرمنية، ومنها قطعة أرض كبيرة مجاورة للقصر البطريركي المعروف باسم "جوفيرو بارديز" أي حقل

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص٢٥٢.

(٢) كتاب الهلال الذهبي: دار القاهرة ١٩٧٧م، ص ص ١٣٨- ١٤٩.

(٣) جريدة وطني: بتاريخ ٨ مارس ١٩٧٠م.

(٤) غريغوريوس. الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق. ص٨٦.

(٥) بيرج ترزيان: المرجع السابق. ص١٩٥.

البقرة والسلوك العدائي للجنود والحاخامات، ومن أمثلة تلك المحاولات الانتهاك الذي حدث في أوائل مايو عام ٢٠٠١م عندما حاولت القوات الإسرائيلية الاستيلاء فجاءة ودون إخطار سابق على ممتلكات للبطريركية تسمى بارون دير[١] واقتحموا مبنى الدير بدعوى الحاجة إليه لأسباب أمنية وأحدثوا أضرارا جسيمة في الممتلكات داخل وخارج المبنى[٢].

على أية حال، لم يكتف الإسرائيليون بما فعلوه في مايو ٢٠٠١م، فقاموا في أواخر شهر أغسطس من نفس العام بتدمير السور الخارجي الذي يحيط بأرض البطريركية، على الرغم من محاولة الرهبان الأرمن بمنعهم، فإنهم لم يستجيبوا لذلك[٣].

وواصل العدوان الإسرائيلي تدميره لممتلكات الأرمن فأتلفوا بعض أشجار الزيتون القديمة باستخدام الدبابات وشرعوا في بناء طريق أمني عرضه ٥٠ مترا في الموقع حيث يريد المسؤولون الآن بناء جدار أمني عازل عليه[٤].

---

(١) بارون دير Baron Der: وهى ممتلكات البطريركية الأرمنية وأطلق عليها هذا الاسم تيمنا باسم بطريرك القدس الأرمنى الشهير القديس جريجور بارون دير (١٥٦٠/ ١٦٤٥م) وهى المنطقة التي اتخذها خلوة للصلاة والعبادة، وتشير الوثائق إلى أنه قام بشرائها عام ١٦٤١ وعاش فيها، وقد استخدمت منذ ذلك الحين من قبل الأجيال المتعاقبة لرجال الدين الأرمن في العبادة والعزلة والتأمل، وتقع هذه المنطقة إلى الشمال من مخيم عايدة للاجئين الفلسطينيين في بيت لحم جنوب تانتور وتبلغ مساحتها حوالى (١٤٣ دونم) أى حوالى ٣٦ فدانا، وهى تضم خير الأراضى الأثرية التي تضم كهوفا ومقابر قديمة، بالإضافة إلى (١٦٠٠) شجرة زيتون يبلغ عمرها مئات القرون، وفي الطرف الجنوبي يقع مبنى الدير الذي يستخدم كمقر للرهبان الأرمن الذين يخدمون فى كنيسة المهد في بيت لحم، كما يستخدمها الرهبان لخلواتهم السنوية والتدريب الروحي. لمزيد من التفصيل انظر: روبين جرابيديان المرجع السابق، ص١٥٢.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

وعلى الرغم من الاحتجاجات والالتماسات المتعددة التي تقدمت بها البطريركية الأرمنية لمنظمات الحقوق الدولية فإن إسرائيل لم تستجب بل إنها قامت بشق طريق داخل ممتلكات بارون دير مقسمة إياها إلى قسمين أصبحا عديمي الفائدة، وخلال تنفيذها هذه العملية، قامت بتدمير مقابر قديمة لبعض بطاركة الأرمن، واقتلعوا أعدادا كبيرة من أشجار الزيتون التي يبلغ عمرها مئات السنين(١).

ولم تكتف إسرائيل كعادتها بكل هذه الانتهاكات، بل حاولت إجبار البطريركية الأرمنية على تأجير مبنى دير بارون لاستخدامها كمقر لها، وكان طبيعيا أن يرفض البطريرك، ولم يتم حل هذه المشكلة إلا بعد تدخل وزارة الخارجية الأرمنية(٢).

ويعتبر الحي الأرمني شغل إسرائيل الشاغل بالنسبة للممتلكات الأرمنية في مدينة القدس، لأن الواقع يؤكد أن التوسع الإسرائيلي في داخل القدس القديمة هو داخل هذا الحي، لأنه يعتبر شوكة في حلق إسرائيل، ولذلك تلجأ إلى رفض منح تراخيص البناء للجالية الأرمنية، وأي مشروع أرمني يتم رفضه، وفوق ذلك كله تقوم السلطات الإسرائيلية بمصادرة الممتلكات الأرمنية بصورة غير شرعية، عن طريق إجبار الأرمن بيع أراضيهم لليهود(٣)، كما حدث خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين(٤).

---

(١) غريفوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص ص ٨٥- ٩٩.

(٢) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ص ١٥٢- ١٥٣.

(٣) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص ١٨٦- ٢٠١.

(٤) لمزيد من التفصيل عن هذه الفترة أنظر: رابطة القدس، وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م؛ راجع ملحق رقم (٥)؛ وملحق رقم (٦).

مصادر تمويل ممتلكات الأرمن في القدس:

تنوعت مصادر التمويل لصالح أديرة وكنائس ومؤسسات الأرمن الاجتماعية بالقدس، وفي مقدمة ذلك ما كان يكسبه كل راهب أو قائم بهذه المؤسسات عن طريق استغلال الموارد الطبيعية التي توجد بها، وإدخالها في صناعات بدائية وتحويلها من أشياء عينية إلى مادية لكى تصبح موردا ماليا لتمويل هذه المؤسسات كصناعة الشمع التي لاقت قبولا كبيرا من زوار حجاج بيت المقدس[١] وصناعة الحفر على الخشب، والأيقونات والصور التذكارية لكنائس وقديسي القدس وخاصة في فترة الحج، إذ كانت سوقا رائجا لهذه المنتجات[٢].

كذلك ما كان يحمله الحجاج المسيحيون وخاصة حجاج مصر، حيث بلغت الزيارة التي تمت في عام (١٤٢٥ش/ ١٧٠٨م) من العظمة والأبهة والاستعدادات التي صاحبتها درجة من التشابه مع قافلة الحج لدى مسلمي المصريين، مع اختلاف بطبيعة الحال يرجع في رأينا للنسبة العددية بين الأقباط والمسلمين[٣]. فضلا عما كان يحمله الحجاج من جميع أنحاء العالم من النذور والقرابين تبركا وطلبا للشفاء من بعض الأسقام والأمراض والأرواح الشريرة، والتي اشتهر بعلاجها شيوخ رهبان الإديرة والكنائس بالقدس الشريف[٤]. بالإضافة إلى رغبة البعض من الأرمن في دفع العشور بأديرة وكنائس القدس، تنفيذا لقول الكتاب المقدس: "هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتى طعام وجربوني"[٥] ويضاف إلى ذلك حصيلة التبرعات[٦].

---

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

(٢) جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن، عمان سنة ١٩٩٢، ص ص ٦٧- ٦٨.

(٣) محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٦٧- ٦٨.

(٤) مجلة الكرازة: ٢٣ العددان (١٩- ٢٠)، بتاريخ ١١ بشنس ١٧١١ش/ ١٩ مايو ١٩٩٥، ص ١٢-١٣.

(٥) الكتاب المقدس: سفر ملاخي، ٣: ١١.

(٦) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢١٣٩، بتاريخ ٩ رجب ١٢٢١هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٨٠٦م.

وهناك منبع اقتصادى آخر وهو ما أحضره المهاجرون الأرمن الأوائل على إثر تعرضهم للأزمات أو أولئك الذين تعرضوا لمذابح الأتراك (١٨٩٤- ١٨٩٦م) الذين رغبوا في الهجرة إلى القدس للتوطن بها، أو الرهبنة بأديرتها وكنائسها، فباعوا أملاكهم وقدموا ما اكتسبوه منها لرؤساء الأديرة والكنائس ليبقى تحت تصرفهم تشبيها بما فعله المسيحيون الأوائل في العهد الرسولى الذين باعوا أملاكهم وقدموا أثمانها للرسل ليكون كل شيء في حياتهم مشتركا بينهم[١].

كانت أوقاف الأديرة والكنائس تعتبر موردا من الموارد المالية يفوق ما ذكرناه فيما سلف، فنجد كثيرا من الأرمن المقيمين بمصر يوقفون عقارات لصالح أديرة ومؤسسات الأرمن بالقدس، ويذكر أن سيدة أرمنية بخط ميدان الغلة أوقفت وقفا على دير ماري يعقوب بالقدس الشريف[٢] وأوقف آخرون عقارات بالموسكي وباب الخلق لصالح فقراء الأرمن بالقدس، منها لعمارة ومرمة وصيانة كنائس الأرمن بالقدس[٣].

وممن أوقفوا عقارات على أديرة وكنائس القدس ووادي النطرون[٤] مريم عبد الله الشامية التي أوقفت أربعة منازل بالدرب الإبراهيمى بحارة النصاري بالأزبكية بالقاهرة لصالح دير مار يعقوب بالقدس وفقراء الأرمن، ودير السيدة العذراء (للسريان) بوادي النطرون بمصر[٥] وأوقفت مريم مرقس نصر الله منزلا بالإسكندرية لصالح جميع الكنائس الموجودة بالقدس[٦].

---

(١) رءوف حبيب: الرهبنة الديرية، مكتبة المحبة ١٩٩٩م، ص ٩٠.

(٢) جمال كمال محمود: الأرمن في مصر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الأداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٥م، ص ص ١٤٥- ١٤٧.

(٣) نفسه.

(٤) ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب. جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، ص ص ١٨٤-١٨٥.

(٥) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢١٣١، بتاريخ ١٠ رجب ١١٢١هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٠٦م.

(٦) محكمة الإسكندرية: سجل ١٤، مادة ١٢٦١، بتاريخ ١٣ ذو القعدة ٩٨٦هـ/ ١ نوفمبر ١٥٧٩م.

ولقد تعددت أوجه النفقات فكان منها ما ينفق على الرهبان من أجل توفير غذائهم وملابسهم وعلى قصر الضيافة، وما يقدم للفقراء المساكين، وكان هناك ما ينفق على أعمال الصيانة مثل ترميم أسوار الأديرة والكنائس أو الأيقونات أو إنارة القناديل لكنيسة القيامة، أو التوسع أو التشييد[١] أو دفع إيجار بعض الكنائس للطوائف المسيحية الأخرى[٢] أو المساهمة في تمويل المدارس الأرمنية والمستشفيات والجمعيات الخيرية مثل جمعية إرجاع أرمن القدس إلى أرمينية وخاصة بعد اعتداءات اليهود المستمرة بالقدس، ورغبة بعض الأرمن في العودة إلى موطنهم الأصلي "أرمينية"[٣].

ونخلص مما سبق إلى أن ممتلكات الجالية الأرمنية في مدينة القدس تعددت ما بين مؤسسات دينية واجتماعية، فالمؤسسات الدينية وأن كانت تتمثل في الأديرة التي بلغ تشييدها نحو سبعين ديراء، ولكن الغالبية العظمى منها تعرضت للاندثار، وربما يرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية أو البشرية كما حدث لمدينة القدس التي تم تخريبها واندثارها، وعلى الرغم من ذلك ظل بعضها قائما وهو الذي تعرضنا لذكره، أما كنيسة القيامة فقد تم تقسيمها بين الطوائف الخمس المسيحية، وقد عين على حراستها عائلتان من مسلمي القدس ساعدتا على إيجاد نوع من التوازن في العلاقات بين الطوائف. أما المؤسسات الاجتماعية فكانت ما بين إنشاء المدارس سواء كانت مدارس علمية أو لاهوتية، أو العمل على تشييد الجمعيات الأهلية التي اهتمت بالأرمن بصفة عامة وفقرائهم بصفة خاصة.

وقد تعرضت ممتلكات الأرمن بالقدس لاعتداءات، وخاصة منذ عام ١٩٤٨م وإعلان "دولة" إسرائيل، فانتهكت حرمة الأديرة والكنائس ونبشت القبور، بالإضافة

---

(١) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة ٧، بتاريخ ١٠ ذى الحجة سنة ١٠٦٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٦٥٥م، ص١١؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩؛ راجع ملحق رقم (٣).

(٢) جرجس فليوثاوس عوض: المرجع السابق، ص ص ٢٦- ٢٩.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٥٢.

إلى إجبارهم على ترك أملاكهم أو بيعها بالقوة، وهذا ما دفع إلى اعتراض الجالية الأرمنية وشكوى إسرائيل إلى المنظمات المحلية والدولية للحد من اعتداءاتها، ولا يزال الحي الأرمني يعاني الكثير من هذه الاعتداءات حتى كتابة هذه السطور.

وقد خضعت ممتلكات الأرمن بالقدس لتنظيمات تمويلية بهدف استمرارها لخدمة أغراض الجالية، فتعددت مصادر تمويلها، منها عائد أعمال الرهبان والعشور والنذور والأوقاف وهبات الحكام وبواسطتها أمكن لها أن توازن إيراداتها مع نفقاتها التي تمثلت في ترميم ما تعرض لاعتداءات على يد السلطات الإسرائيلية من قبيل ترميم الأديرة والكنائس، وما ينفق على الفقراء والمحتاجين وتعليم أبناء الجالية والراغبين في العودة إلى بلادهم.

الفصل الخامس

النشاط الأقتصادي والثقافي للجالية الأرمنية في القدس

لعبت الجالية الأرمنية دورا فعالا في النشاط الاقتصادي، على الرغم من كثرة المعوقات الطبيعية والبشرية تجاه هذا النشاط، فقد أسهم الأرمن في النشاط الزراعي والصناعي والتجاري، بحسب ما أتاحت لهم ظروفهم، كما شهدت مدينة القدس تطورا في بعض جوانب الحياة الثقافية كالتعليم والفنون، وهي التي ساهمت في الحفاظ على بعض الموروثات الاجتماعية التي تستمد جذورها من الماضى السحيق، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

النشاط الاقتصادي:

لم يمل أحد من الأرمن إلى حرفة الزراعة إذا لم تكن ذات بال في المدينة المقدسة[1] نظرا لظروفها الطبيعية ومنها تربتها، حيث تستقر مدينة القدس على صخور جيرية كريتاسية فهى لذلك مدينة صخرية، وقد تحللت صخور الزمن الثالث ماعدا تل جبل الزيتون وغيره من التلال الأخرى، وتميل تربتها إلى اللون الرمادي الغامق، وهي لا تصلح لتكوين تربة بستانية صناعية، لأن الأمطار الغزيرة تغسلها وتدفعها نحو شقوق الصخر، على الرغم من أن تفكك الصخور أنتج تربة غنية في بعض المناطق، ويستخدم حجرها الطباشيرى في البناء، حيث

---

(١) ناصر خسرو على: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣، ص ٥٦-٥٧.

يمتاز بعد تشققه بميله إلى البياض، وتصلبه عند تعرضه للعوامل الجوية، وهناك مجموعة صخرية أخرى حمراء رمادية مخططة، ولا توجد على شكل كتل كبيرة كالسابقة، وهناك صخور من نوع آخر لا تتكسر أو تتأثر بالنار، على حين أن المجموعة الرابعة هشة ومحمرة لوجود خام الحديد بها[١].

وتتعرض تربة القدس لزلازل أرضية كثيرة فقد تعرضت للهزات الأرضية الكبيرة ٤٦ مرة، وكان أشدها ما حدث سنة ٧٨ ق.م، وقد وصفه يوسيفيوس فقال: "شق الجبل فيبطت الطرق وسقطت الأبنية"، وقضى زلزال سنة ٣١ ق. م على نحو ١٠٠٠٠ نسمة في عهد هيرودس، وفي سنة ٧١٢م دامت الهزات المخيفة ٤٠ يوما في كل بلاد الشام، ويصف بعض المؤرخين آخر زلزالين وقعا سنة ١٩٢٧م، وسنة ١٩٣٧م، حيث خربت عدة منازل، وهلك الكثير من السكان[٢].

وتعتبر قلة المياه من العوامل الطبيعية التي أدت إلى عدم ازدهار النشاط الزراعي بالقدس، هذه المدينة التي قاست على مر الدهور الأمرين من جراء قلة الماء[٣] ويرجع ذلك إلى طبيعة صرف المياه، حيث يسير طبقا لتضاريس السطح أى من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وبينما نجد أن خط ظل المطر يرتفع إلى ٢٦٧٥ قدما فإن وادي قدرون وهنوم على ارتفاع ٢٠٦٥ قدما فوق سطح البحر المتوسط، وعلى ذلك فلا توجد مياه راكدة في البرك التي تفيض خلال الفصل المطير، ويلاحظ أن جزءا من صرف مياه الأمطار يتم جوفيا وعند المرتفعات يتكون مستنقع ضحل في وادى تريبيون مكونا ما يسمى ببركة الحمراء، وفي وادي هنوم حفرة طبيعية تتصرف إليها مياه الأمطار[٤].

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) على السيد على: المرجع السابق، ص ٧١.

(٣) Amiry (M. A.): Jerusalem, Arab Origin and Heritage, London, 1978, P. 8.

(٤) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص١١.

وقد أشار الكتاب المقدس إلى ثلاثة ينابيع هي جيحون، عين روجل (عين أم الدرج حاليا)، دراجون[١]، وما ورد من نصوص ينطبق على النبع الموجود في وادي قدرون قرب المدينة المقدسة القديمة، ويغذى بركة سلوام[٢] ويعرف حاليا باسم عين العذراء، أو عين الخطوات[٣] ويرجع ذلك إلى الهبوط إليه عن طريق سلم حجري، ويغطيه قوس حجري لحمايته من الأتربة، إذ يوجد في فجوة تنخفض ٧٥ قدما أسفل أكوام الأتربة المحيطة به، وفي الشتاء ترتفع مياهه ثلاث أو أربع مرات يوميا، وفي الصيف مرة أو مرتين، وفي الخريف مرة واحدة فقط وسبب ذلك أن النبع له مصدران أحدهما دائم والآخر متغير، وهو يتغذى من المياه الجوفية[٤] ويصفه يوسيفيوس فيقول: "إن مياهه عذبة ولكنها حاليا تميل إلى الملوحة"[٥] وقد سمي نبع عين روجل، ويوجد في وسط الحدائق الواقعة جنوب شرقي القدس عند التقاء وادى هنوم بقدرون[٦].

وتوجد بئر أخرى، يسميها العرب بئر يعقوب يصل عمقها إلى نحو ١٢٢ قدما، ولها حوائط صخرية وتمتلئ في موسم المطر، وتخرج منها المياه، وعلى بعد ثلث الميل إلى الجنوب منها يوجد نبع آخر يسمى بئر دراجون ، ويسمه نحميا، نبع التين[٧]، ومن الجدير بالذكر أن المدينة كانت تحصل على المياه منذ عهد "داود" من البرك، وبحفر الآبار الارتوازية، أو بإنشاء أحواض صناعية لتجميع المطر، ولا تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا[٨].

---

(١) الكتاب المقدس: أخبار الأيام الثانية، ما بين الإصحاح ٢٣- ٣٠.

(٢) عبد الحميد زايد: القدس الخالدة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٥.

(٣) نفسه.

(٤) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص١١.

(٥) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ١٣٢؛انظر شكل رقم (١).

(٦) نفسه.

(٧) الكتاب المقدس: نحميا٢، الإصحاح ٢: ١٣.

(٨) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ص ١٣٢- ١٣٣.

ويذكر النبي نحميا أنه كانت بأروشليم بركة صناعية كبيرة بجوار البرك الطبيعية الموجودة مثل البركة العليا[١] ويبدو أنها كانت في شمال غرب المدينة المقدسة، وبركة حزقيال التي سماها النبى أشعياء البركة السفلية[٢] أما الخزان الذي ذكره النبى بين الحائطين فيرجع وجوده في وادى تريبيون (ربابة) بين مدينة أورشليم ومدينة داود في الجنوب، أما بركة شيلا التي ذكرها نحميا، فقد اتفق كثير من علماء الآثار أنها بركة سلوام جنوبي الأسوار الحالية لمدينة القدس[٣].

كما كانت هناك قناة تمر في أسفل التل الشرقي بالقرب من بوابة المياه، كشفها " شارل وارين" سنة ١٨٦٨م، وكانت مياهها تدخل القدس من نبع جيحون عبر تل صخري، وهناك نفق اكتشفه الأثرى الألماني "كوندادفون شيك" سنة ١٨٩٠م، واتضح أن جزءا منه كان مغطى، أما المصدر الثالث لمياه المدينة القديمة فهو نفق سلوم، وكان محفورا في التواء حتى بركة الملك[٤].

وكثير من المخطوطات القديمة تشير إلى قيام عدة محاولات في عهد الملك داود وبعده لتوصيل المياه إلى مسافات بعيدة من جنوب القدس، عن طريق قنوات طويلة، تصب في نهايتها في أحواض حجرية، وقد واصل حكام المدينة على مر العصور كفاحهم من أجل توفير المياه لها[٥].

ومن العوامل الطبيعية الأخرى التي أثرت على ضعف النشاط الزراعى بمدينة القدس تعرضها لأنواع مختلفة من الرياح، منها الرياح المحلية التي تهب خلال فصلي الربيع والخريف وتعرف باسم "السيروكو"، والرياح الشمالية الجافة

---

(١) الكتاب المقدس: نحميا، الإصحاح ٣: ١٦.

(٢) بطرس عبد الملك وأخرون: المرجع السابق. ص ص ١٣١- ١٣٣، ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) نفسه.

(٤) يمخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ١٢.

(٥) بطرس عبد الملك وأخرون: المرجع السابق، ص١٣٢.

إلا أن نسيم البحر المتوسط يلعب دورا في تلطيف الجو[١]، فضلا عن تعرض المنطقة للجراد الذي يلتهم الحاصلات الخضراء[٢].

وهناك عوامل بشرية أثرت على النشاط الاقتصادي يأتي على رأسها تعرض المدينة لكثير من الحروب والمعارك الحربية، مما أدى إلى استخدام مساحات الأراضي الزراعية كمناطق عسكرية، ومما أفقدها هذا النشاط، بالإضافة إلى عدم وجود الرغبة في ممارسة الزراعة، وتفضيل أهليا العمل بالنشاط السياحي لطبيعة المدينة الأثرية، وللعائد المادي الأكبر الذي يجنونه من ورائه[٣].

على أية حال، تعتمد المدينة في زراعتها على مياه الأمطار والمياه الجوفية ومع ذلك فقد اشتهرت الجالية الأرمنية بزراعة أشجار الفاكهة كالتين والزيتون والكروم (العنب)، وما إلى ذلك من الأشجار المثمرة[٤] كما اعتمدت زراعة القمح والشعير في السهول المنخفضة على المياه الجوفية، وينمو هنالك نبات أبو النوم ذو الزهرة الحمراء ذات الشريط الأسود على شكل صليب، وكأنه إشارة طبيعية للأرض المقدسة، وينمو بريا في الأودية وعلى سفوح الجبال وبين حوائط المباني، وعلى جدران الكنائس وفوقها بكثرة، وتكثر أشجار الزيتون البري في شرق القدس على التل المسمى باسمها (جبل الزيتون) ولكنها تعرضت لهجمات الجراد الذي قضى على معظمها[٥].

كما لعبت الجالية الأرمنية دورا مهما في النشاط الصناعي بمدينة القدس، وذلك راجع لكونها ذات خبرة بالحرف الصناعية، وما عرف عنها من الصبر

---

(١) Aamiry (M. A) Op. cit. P8.

(٢) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٢.

(٣) روبين جرابيديان: المرجع السابق، ص ١٥٢- ١٥٥؛ غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية، المرجع السابق، ص ٨٥- ١٠٢.

(٤) ناصر خسرو على: المرجع السابق، ص ٥٦- ٥٧.

(٥) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص ١٢.

وحسن استغلال الموارد الطبيعية بالمدينة واستغلاليا في الصناعات، بالإضافة إلى صقل هذه الخبرة بالتعليم وحسن تصرفها في تسويق المنتجات، والعمل على جذب انتباه الآخرين إليها[١].

ويرجع الفضل إلى الجالية الأرمنية في إدخال بعض الصناعات إلى مدينة القدس، ومن هذه الصناعات التي اشتهرت بإدخالها هي صناعة الغزل والنسيج[٢] التي كان منشؤها في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) عن طريق جمعية الصليب الأحمر الأمريكية، إذ أسست أنوالا لتشغيل اللاجئين إلى القدس من أبناء الجالية الأرمنية[٣] عقب مذابح الأتراك (١٨٩٤- ١٨٩٦م) وما بعدها، لتكون أداة للربح[٤] بدلا من توزيع الهبات والعطايا والمنح عليهم، فراح هؤلاء يغزلون وينسجون، وهكذا انتعشت صناعة الغزل والنسيج في المدينة بفضل الأرمن[٥].

وفي الربع الأول من القرن العشرين، أستطاع الأرمني "داود أوهانسيان" إدخال صناعة القيشاني إلى مدينة القدس، بعدما كانت المدينة تعتمد على المستورد من إسبانيا [٦] وقد ساهم هذا الأرمني في تدريب أبناء المدينة على هذه الصناعة وإيجاد الكوادر للاعتماد على أنفسهم، فاستطاعوا تعمير مسجد الصخرة وبناء الأفران وإقامة المنشآت والعمائر وغيرها[٧].

أما صناعة الشمع فعمل بها جميع الطوائف المسيحية الموجودة بالمدينة بما فيهم طائفة الأرمن، واشتهر الشمع المقدسي لدى الأجانب والسياح، فكانت تباع منه

---

(١) إبراهيم الدقاق: القدس، المدينة، والمعاش، ضمن أبحاث الندوة الثالثة عن يوم القدس، الأردن، عمان، ١٩٩٢، ص ٢٠١- ٢٠٢.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١٠- ٢١١.

(٣) نفسه.

(٤) محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١٠- ٢١١.

(٦) إبراهيم الدقاق، المرجع السابق، ص ٢٠٣؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٧) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

مقادير كبيرة في الأعياد[١] حيث كان من المعروف عنهم أنهم يوقدون كثيرا من الشموع داخل كنيسة القيامة عندما يدخلون إليها في الأعياد المسيحية المختلفة، وربما وجد منهم من كان يأخذ معه بعض الشموع تبركا بأنها صنعت في مدينة القدس، أو لإشعالها في كنائسهم في الغرب الأوروبي عقب عودتهم[٢]، ولذلك صارت تجارته رائجة[٣].

وفضلا عن ذلك عرفت المدينة بعض الصناعات الحرفية، وكان للجالية الأرمنية دور في المشاركة فيها، ومنها صناعة الفخار وأشغال الحديد والنحاس والأحذية، وكذلك الحياكة والصياغة، وكان الصناع ينتظمون في نقابات خاصة بهم[٤].

وقد لعب الأرمن دورا في بعض الصناعات الخفيفة التي ارتبطت بمراسم الحج المسيحية، وحيث يتدفق أعداد كبيرة من الحجاج الغربيين على المدينة، ومن هذه الصناعات الحفر على خشب الزيتون، فقد كان لدى أبناء القدس بصفة عامة، وأبناء الجالية الأرمنية بصفة خاصة مهارة كبيرة في هذه الصناعة، حيث أتقنوها على مر الزمان، فكانوا يحفرون على خشب الزيتون أشكالا متنوعة وبإتقان ملحوظ ويصنعون كثيرا من أدوات الكتابة ولعب الأطفال وأدوات الزينة والهدايا ذات الرموز الدينية التي تستهدف كثيرا من الغربيين وهي التي يحدثنا عنها الرحالة "بيرو تافور" بأنها كانت تجذب نظر الحجاج المسيحيين، وكانت تلقى رواجا لديهم[٥].

---

(١) نفسه.

(٢) على السيد على: المرجع السابق، ص١٩٩.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٢١١- ٢١٢.

(٤) محافظ بحر برا: محفظة ٧، وثيقة ٥٤، بتاريخ ٤ ذى الحجة ١٢٥٣هـ/ ٣٠ يناير ١٨٣٨م؛ نفسه، وثيقة رقم ٥٥، بتاريخ ٥ ذى القعدة ١٢٥٣هـ/ ٣١ يناير ١٨٣٨م، إبراهيم الدقاق: المرجع السابق، ص٢٠١.

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٥٢؛ على السيد على، المرجع السابق، ص٩٩.

كما اشتهرت الجالية الأرمنية بصناعة زيت الزيتون والصابون، ويرجع ذلك إلى كثرة أشجار الزيتون بالقدس وصارتا رائجتين في السوق المحلية والدولية، ولكن سرعان ما تراجعتا في عام ١٨٧٦م بسبب هجوم أسراب الجراد على أشجار الزيتون[١] وفي منتصف القرن العشرين بسبب الصراع العربي الإسرائيلي[٢].

وأما التجارة بصفة عامة في المدينة والتي شاركت فيها الجالية الأرمنية، فقد بقيت تجارة محلية محدودة من حيث دورها في التبادل الخارجي، وإن كانت القدس قد اشتهرت بتصدير زيت الزيتون والصابون الفاخر إلى مصر، حيث كان تصديره يتم إما عن طريق ميناء يافا، وأما عن طريق القوافل الذي كان يربط بين مصر والقدس عبر صحراء سيناء مارا بغزة والخليل وبيت لحم، هذا بالإضافة إلى ما كان يشتريه الحجاج المسيحيون من سلع شرقية ويصحبونها معهم في رحلة العودة إلى بلادهم بعد زيارة الأراضي المقدسة، ومن هذه السلع المسابح المصنوعة من أخشاب الزيتون أو المصنوعة من العاج، والحلي الصغيرة كالخواتم والأقراط[٣] وربما قاموا بالإتجار في الساعات وتصليحها[٤].

بينما انحصر الاستيراد من أوروبا بأيدى قلة من الأوروبيين، واحتكر الأوروبيون مع الرعايا العثمانيين من الأرمن واللبنانيين واليونان واليهود الدور الحاسم في الصيرفة والائتمان والاقتراض والتزام الضرائب وسمسرة العقارات، وكان منهم كبار ملاك الأراضي والمتصرفون فيها[٥].

---

(١) ميخائيل مكسى إسكندر: المرجع السابق، ص٦٧.

(٢) رابطة القدس: وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م.

(٣) محافظ بحر برا: محفظة ٧، وثيقة ٥٤، بتاريخ ٤ ذى الحجة ١٢٥٣هـ/ ٣٠ يناير ١٨٣٨م؛ على السيد على، المرجع السابق، ص٢٠٣.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل ٨٧ مكرر، مادة ١٠٠١، بتاريخ ١٥شوال ١١٣٢هـ/ ٢٠ أغسطس ١٧٢٠م، ص٥٥١.

(٥) الكسندر شولش: تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦- ١٨٨٢)، ترجمة كامل جميل العسلي، د.م، سنة ١٩٩٠، ص ص٧٦- ٨٦.

النشاط الثقافي:

بعد اعتناق الأرمن للمسيحية كدين رسمي للدولة في عام ٣٠١م، تم تأسيس بطريركية الأرمن في القدس لخدمة الحاجات الدينية والقومية لعدد كبير من الحجاج الأرمن الذين كونوا مجتمعا أرمينيا محليا كبيرا ظل قائما من دون انقطاع في الأرض المقدسة اعتبارا من القرن الخامس، وهو مرتكز في الحى الأرمني، أحد الأحياء التاريخية الأربعة للمدينة القديمة في القدس[١].

والبطريركية هي أقدم مؤسسة خارج أرمينية، وأرمن القدس يمثلون أقدم مجتمع قائم في المهجر الأرمني، وبفضل وجود هذه المؤسسة الدينية العريقة ازدهرت الحياة الدينية والثقافية للأرمن في القدس لقرون طويلة[٢].

وتقع البطريركية بدير ماري يعقوب، وبها كلية اللاهوت (الإكليركية) للتعليم الديني، وكذلك مكتبة تضم أكبر مجموعة من المخطوطات والوثائق في العالم تأسست سنة ١٨٦٦م[٣]، تقدر بنحو أربعة آلاف مخطوط وثلاثين ألف كتاب مطبوع[٤]، وكذلك مطبعة يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٣٣م، وهى على أحدث النظم الأوروبية وكانت آداة لنشر العلم والتثقيف لدى بناء الأرمن[٥].

كما ساهمت البطريركية الأرمنية في تشييد مدرستين سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، أحداهما أولية ويسمونها (تركمنشاتس) للبنين، وكانت تضم ١٥٠ طالبا،

---

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف الأرمنية: عدد ٤٣، السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١، ص٥؛انظر ملحق رقم (٣).

(٢) نفسه؛ انظر ملحق رقم (٢).

(٣) بيرج ترزيان: المرجع السابق، ص ص ١٨٦- ٢٠١؛انظر ملحق رقم (٩).

(٤) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف الأرمنية: عدد ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢؛ نفسه، عدد ٧ (٤٣) السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠١، ص٥؛انظر ملحق (٩).

(٥) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٥١؛ خالد محمد غازى، المرجع السابق، ص١٢١.

وأخرى للبنات وقد بلغ عدد تلميذاتها نحو ٤٠ تلميذة[١] ومكتبة كالوست غولبنجيان التي أسست سنة ١٩٢٩م[٢] ومتحف إدوارد وهيلين ماردجيان[٣] للاهتمام بالتعليم كوسيلة لحفاظ الأرمن على هويتهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم[٤].

وكانت مقررات الدراسة في المدارس الأرمينية في بلاد المهجر بصفة عامة هي اللغة الأرمينية يوميا، واللغة الفرنسية ثلاث مرات أسبوعيا واللغة العربية والإنجليزية مرتين أسبوعيان والحساب ثلاث مرات أسبوعيا، والجغرافية والدين والتاريخ الأرمني والموسيقى مرتين أسبوعيا، والأشغال اليدوية للفتيات يوميا، فضلا عن الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية، وكان التعليم في هذه المدارس بالمجان شاملا الملابس والكتب المدرسية ووجبة غذائية[٥].

وتدل الفسيفساوات والمنقوشات الأرمينية في كل أنحاء المدينة القديمة، بما في ذلك أقدم نقوش مكتوبة باللغة الأرمينية فوق أرضية كنيسة القيامة على عظمة الفنون الأرمينية، وامتداد الوجود الأرمني داخل وحول القدس منذ القرن الخامس الميلادى[٦].

وكان من معالم الثقافة لدى الأرمن- على الرغم من تشتتهم والظروف العصيبة التي ألمت بهم- ظهور فنانين ذوى صفة تدل على طبيعتهم، ومن أشهر الذين ساهموا في الحفاظ على فنون العمارة الأرمينية الحديثة في القدس "داود أوهانسيان" الذي كان حارسا أمينا على الفن الشرقي الأصيل الذي كادت العمارة الحديثة تقضي عليه، وحين طمست نقوش قبة الصخرة تم استدعاؤه على عجل إلى

---

(١) عدوية العلمي: تعليم البنات في القدس، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، الأردن، عمان ١٩٩٤، ص٤٦.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٣) روبين جرابييان: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٤) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر، المرجع السابق، ص٢١٦.

(٥) نفسه: ص ٢٢١.

(٦) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد رقم ٧ (٤٣) السنة الرابعة، يونيو ٢٠٠١م، ص٥.

القدس لإعادة النقوش إلى سابق عهدها، كما استدعاه الأمير محمد على إلى القاهرة ليزين قاعات قصره بالمنيل، وقيل إنهم أرسلوا إليه من مكة ليرمم محراب مسجدها(١).

وفي كثير من مدن الشرق والغرب تجد أثرا من آثار أسرته حتى في حمام الأميرة "ماري" شقيقة ملك الإنجليز وقصر الأميرة "لوند ندري" في اسكتلندا، والقاعة الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية وكنيسة بركلين بأمريكا(٢).

وغلبت صبغة الفن على أسرة أوهانيسيان، التي عاشت أكثر من ستة قرون في كوتاهية بالأناضول، حيث أقاموا مركزا للخزف والقيشاني والفسيفساء، ووافته منيته في منتصف القرن العشرين، وقد كان من أقواله: "إن فن الخزف وهبته مصر القديمة للعالم وأخذه عنها الشرق والغرب فأصبح فرعين منفصلين لفن واحد"(٣).

ويرجع الفضل إلى داود أوهانسيان في إنشاء مصنع للقيشاني بالقدس وتدريب أهالي المدينة وبعض أبناء الطوائف الأخرى، للمحافظة على فن وعمارة مدينة القدس(٤).

كما ساهم الأرمن في إدخال الفوتوغرافيا إلى مدينة القدس، ولفتت أعمال الفن الفوتواغرفي لدى البريطانيين في سيناء وفلسطين أرمن القدس لاسيما رجل الدين "يسايى جرابيديان" الذي صار بطريركا للأرمن في القدس بين عامي ١٨٦٤- ١٨٨٥م) وعرف بـــ(يسايى طالاستسى) وباختصار، رغم اعتراض المؤسسة الدينية، إسلامية كانت أم مسيحية، على التصوير الفوتوغرافي، فإن جرابيديان كان من الأوائل في الشرق الذين اقتنعوا بجدوى الفوتوغرافيا حضاريا،

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

وفي اللحظة عينها كان الرجل من القلائل الذين استوعبوا المغزى الاستعماري للنشاط الفوتوغرافي البريطاني، ولذا، شرع في مجابهة هذا التيار الأجنبي الوافد الغازى بتأسيس الفوتوغرافيا المحلية الوطنية، لتكون بمثابة (درعا وقائيا) ولتتوافر لديه حصيلة فوتوغرافية، تمثل سجلا اجتماعيا وتاريخيا وعملا وثائقيا[1].

وقد ولد جرابيديان في طالاس (بقيصرية)[2]، عام ١٨٢٥م، وفي عام ١٨٤٤م، انتقل إلى القدس للدراسة بالدير الأرمني "دير مار يعقوب" ومع نهاية خمسينيات القرن التاسع عشر، أخذ يهتم بالفوتوغرافيا، ولذا ذهب إلى الأستانة لمدة أربعة أشهر من أجل تنمية مهاراته على أيدي الإخوة "عبد الله الأرمني" وعقب عودته، أسس أقدم استديو للتصوير الشمسي في القدس، وبذا، يكون على رأس جيل الرواد والمؤسسين لهذا النشاط في القدس (أورشليم).

وفي عام ١٨٦٣م، تجول في مانشستر ولندن، وباريس، للإطلاع على أحدث الأساليب في صناعة الفوتوغرافيا ورغم ترسيمه بطريركا لأرمن القدس في عام ١٨٦٤م، فإن ذلك لم يشغله عن مواصلة نشاطه الفوتوغرافي الذي لم يقتصر على ممارسة المهنة فحسب، بل الأهم كان تعليمها لعدد من التلاميذ الذين صاروا روادا لفن التصوير الشمسي، ليس في القدس فقط، ولكن في سائر أنحاء فلسطين

---

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد ٨ (١٢٨). السنة الحادية عشر، أغسطس ٢٠٠٨، ص ٢٢؛ انظر ملحق (٢).

(٢) قيصرية: تقع جنوب حيفا، وهى أم المدن في فلسطين أيام العهد الجديد، وكانت تقع على البحر على امتداد ٤٤ ميلا جنوبى عكا، و٤٧ ميلا إلى الشمال الغربى من أورشليم، وكان لها مرفأ اصطناعي، واسمها الأصلى برج ستراتو و بنى هيرودس الكبير مدينة هناك سنة ١٠ ق. م، سماها قيصرية أكراما لأوغسطس قيصر وفيها مات هيرودس أغريباس، وسكنها فيليبس المبشر، وكرنيليوس، وزارها بولس مرارا، غير مدة السنتين التى أقامها محبوسا، وفيها كان مقام فستوس وفيلكس الرسمى وفيها أيضا انتخب فسباثيان إمبراطورا، وكان فيها ملعب كبير، وكان فيها هيكل مكرس لقيصر روما، ثم صارت فيما بعد مركزا للأسقف، ومحل سكن أوريجانس ويوسابيس الذي كان أسقفا عليها. وهى الآن خراب ولا تزال تدعى قيصرية. أما حجارتها فقد نقل جانب عظيم منها إلى مدن أخرى. لمزيد من التفصيل انظر بطرس عبد الملك وآخرون. المرجع السابق. ص ٧٥٥.

وبلاد الشام ومصر كذلك، من أمثال جرابيد وكيفورك كريكوريان واللبنانى خليل رعد[١]، وصباح وخاتشيك، وليكيجيبان وشركانه ومجر آيفازيان وغيرهم[٢].

وكان لاختلاط الأرمن بالطوائف الأخرى وتعرضهم للشتات في الأرض أن انعكس ذلك على فكرهم في الأدب والفنون، وصبغ بعض إنتاجهم الفكرى بوشيجة الشعور الإنسانى العام مع بروز طابعهم الشخصي، وبدا ذلك أكثر ما يبدو لدى شعرائهم، والشاعر أكثر ما يكون إحساسا بما يدور حوله بما انطبع عليه من رهافة الحس وسعة الإدراك، ولذا لم يكن بدعا أن يظهر من الأرمن شعراء كبار يشاركون في مدار الأدب الإنساني، منذ عهد قديم من أمثال "كوغطان في العهد الوثني، و"كريكور تاريجانسي في العصور الوسطى (٩٥١- ١٠٠٣م)، و"هوفانيس يزرنجاتسي ١٢٣٠- ١٢٩٣م" و "خاتشادور جيتشاريتسي ١٢٦٠- ١٣٣١م".

وفي القرن السادس والسابع عشر "كريكوريس أغطامارتسي" و"تاغاش هوفتاطان ١٦٦١- ١٧٢٢م" وفي العصر الحديث من أمثال "باروير سيفاج ١٩٢٤- ١٩٧١م" و"يغيشي تشارنتس ١٨٩٧- ١٩٣٧م" و"فاهان تيكييان ١٨٧٨- ١٩٤٥م". وسياماطو ١٨٧٨- ١٩١٥م" و"أفيد إساهاجيان ١٨٧٥م" و"بدروس توريان ١٨٥١- ١٨٧٢م"[٣].

ومنهم من أخذ بفنون من العلوم الإنسانية، فظهر منهم مؤرخون من أمثال سيبيون (القرن السابع الميلادي)، وتوفما أرتزروني (القرن التاسع)، وهوفانيس تراسخانا جروتسي (القرن العاشر)، وموفسيس كاغانقاتسي (القرن العاشر)، وميخيطار أنيتسي (القرن الثاني عشر والثالث عشر)، وفارتان أريفلتسي (القرن الثالث عشر)، وجريجور تاتيغاتسي (القرن الرابع عشر) وغيرهم[٤].

---

(١) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف: عدد ٨ (١٢٨)، السنة الحادية عشر، أغسطس ٢٠٠٨، ص٢٢.

(٢) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٣) لمزيد من التفصيل أنظر: فاروجان كازانجيان، مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور، ترجمة محمد ابراهيم أبو سنة، دار نوبار، القاهرة ١٩٩٧م.

(٤) الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف الأرمنية: عدد ٦ (١٢٦) السنة الحادية عشر، ٢٠٠٨، ص٢.

فكان لهم رغم شتاتهم سمات أثرت في الأماكن التي استوطنوها ومنها القدس وغيرها من الحواضر التي لم يدخلوها، ولكن نفذ إليها فكرهم، وهكذا يكون من اختلاف الطبائع وتوالي الأحداث التي توجه مصائر البشر ذلك النوع الفريد في الملكات العقلية والإحاسيس الإنسانية، فيبدو للأرمن نغمة في ذلك اللحن الخالد.

ونستخلص مما سبق، أن الجالية الأرمنية في مدينة القدس، قد لعبت دورا في النشاط الاقتصادي رغم المعوقات التي اعترضتهم، ففي الزراعة رغم صعوبة الظروف الطبيعية ساهموا في إنتاج الحاصلات الزراعية، ولم يكونوا عالة على السكان الأصليين للمدينة، وفي الصناعة أدخلوا صناعات حديثة مثل صناعة الغزل والنسيج والخزف والقيشاني، وطوروا بعض الصناعات مثل صناعة الزيوت والصابون، والحفر على الأخشاب، وغيرها من الصناعات البسيطة. أما التجارة، فساهموا في زيادة حجم الصادرات من صناعة الزيوت والصابون، بالإضافة إلى عملهم المميز في الصيرفة.

أما النشاط الثقافي، فعلى الرغم من تعرضهم لضروب من الاضطهاد، على أيدي القوى الكبرى المهيمنة على مناطق إقامتهم، مما اضطرهم إلى الشتات الذي انعكس على مفكريهم، فقد كان لهم لون خاص يعكس معاناتهم، خاصة فيما صدر عنهم من فنون وآداب وما انتهجه كبار مؤرخيهم وعلمائهم، مهد له بواعث ثقافية، حيث كانت المكتبات العامة والمدارس التي واكبت ظهور المطبعة، فكان الكثير منهم يعلمون القراءة والكتابة، ويأخذون بتثقيف أنفسهم.

ويرجع الفضل للأرمن في إضافة لمسات إلى فنون العمارة في القدس، كما يعود إليهم الفضل في إدخال فن الفوتوغرافيا، وإنشاء استوديوهات للتصوير في زمن وجد معارضة من جانب رجال الدين، وكان من دواعي تفردهم بطابع خاص أن صارت لهم عادات وتقاليد كانوا حريصين على الحفاظ عليها، وهو ما تواصل إلى عصرنا الحديث.

الخاتمة

بعد أن عرضنا فيما سبق للأرمن في مدينة القدس عبر التاريخ من كل جوانبه يحق لنا أن نستنتج بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

فعلى جانب الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس، انتهت الدراسة إلى تحديد موقع المدينة الفلكي والجغرافي ومساحتها وأهميته، كما أجمع علماء الآثار على أهمية أسوارها، وأن سورها الحالي هو الرابع منذ أن أقيمت، وهو الذي يفصل ما بين المدينة القديمة والحديثة.

كما ذكرت المصادر عبر التاريخ أن مدينة القدس كان يطلق عليها العديد من المسميات منها يبوس، أرينيل، إيليا، أورشليم ومعناها "مدينة السلام" حتى صارت تعرف بالقدس منذ عهد العرب حتى يومنا هذا، ولم يفت الشعراء ذكرها في شعرهم.

وانتهت الدراسة إلى التقسيم الإداري الحالي، واللوائح والقوانين، وأثر ذلك على تطور الإدارة المالية والقضائية وأشارت إلى دور مجلس المبعوثين والأعيان في الحفاظ على حقوق أهالي المدينة.

ومما أوضحته الدراسة تاريخ مدينة القدس، وما تميزت به من كونها عصية على الحاكم الأجنبى وترفض عبر التاريخ مبدأ الاستسلام، كما أن تاريخها منذ اليوبيسيين بناة القدس الأولين مرورا بالعديد من الهجرات السكانية انتهاء بالوجود الفلسطينى الحالي، يعلن على أن الباعث الديني كان وراء اتجاه أنظار العالم إليها وطمع المستعمرين فيها.

وتعرضت الدراسة للجذور التاريخية للجالية الأرمنية في القدس، وإن كانت لها خصوصيتها في بعض التفاصيل، كما تعرضت لتطور النمو السكاني، وأسباب زيادة معدلات السكان، ورصدت السنوات والعوامل التي أثرت سواء كانت بالزيادة أو النقصان بالنسبة للجالية الأرمنية.

وركزت الدراسة على الهجرات السكانية للمدينة عبر التاريخ، وجذور الأرمن التاريخية، وتوزيعهم الجغرافي، وإن كنا خرجنا بتركزهم في الحي الأرمني، ولكن هذا لا يمانع أنهم كانوا موجودين خارج المدينة القديمة، والدليل على ذلك وجود العديد من الممتلكات الأرمنية.

وانتهت الدراسة إلى تعدد ممتلكات الأرمن في القدس، ما بين مؤسسات دينية، التي كان من أشهرها دير ماري يعقوب الكبير، وما يخصهم بداخل كنيسة القيامة على نحو ما رأينا، أما المؤسسات الاجتماعية فيأتي على رأسها مدارسهم والمكتبات، والجمعيات الخيرية، كما تعرضنا للممتلكات الأرمنية التي اغتصبها اليهود حتى يومنا هذا، وأوضحنا أهمية الوقف أيا كان نوعه سواء كان عقارا أو مالا أو أطيانا أو أشياء عينية من حاصلات زراعية أو منسوجات، كمصدر لتمويل المؤسسات بكل أنواعها.

ومما أوضحته الدراسة النشاط الاقتصادي الذي كان موجودا في مدينة القدس عبر التاريخ، حيث تعرضت للعوامل التي أثرت على عدم قيام الزراعة أو كونها غيرت ذات بالمدينة، وانتهت إلى عرض الحاصلات الزراعية في ظل ظروفها الطبيعية آنذاك، كما أن أشجار الزيتون كانت تزرع بشكل كبير بجانب الحدائق الخاصة بها.

وأبرزت الدراسة الحرف والصناعات التي وجدت ومارسها الأرمن، نتيجة لتوافر المواد الخام والخبرة الفنية وسهولة تسويقها لشهرتها في الأسواق المحلية والدولية.

ومما عرضت له بشيء من التفصيل بعض جوانب النشاط الثقافي للأرمن، وخلصت إلى دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في التعليم والفنون، كما أوضحت المناهج الدراسية وطبيعة اليوم الدراسي الذي كان يمر به الدارس حينئذ والذي كان من أهم مواده الدراسات اللاهوتية، وأشارت الدراسة إلى دور الجالية الأرمنية في إدخال فن الفوتوغرافيا إلى القدس وإنشاء الاستوديوهات لتنمية ذلك الفن، وتعرضت لبعض تراجم الشخصيات الأرمنية، التي لعبت دورا في نشر التراث الثقافي الأرمني.

وبذلك نستطيع أن نتلمس صور الجالية الأرمنية بمدينة القدس عبر التاريخ، ولعلنا بهذا العمل نكون قد أسهمنا، ولو بقدر يسير في إيضاح الصورة وإزالة اللبس الذي اكتنف تاريخ الأرمن خلال العصور.

الملاحــق

أولاً: الوثائق:

ملحق رقم (١)

ملخص تاريخ مدينة القدس (١٨٠٠ق.م- ١٩٦٧م)[1]

م	الحكام	الفترة الزمنية	المدة الزمنية	ملاحظات
١	الكنعانيون والفلسطينيون	١٨٠٠ق.م- ٨٠٠ق.م	١٠٠٠	
٢	العبرانيون	١٠٠٠ق.م- ٥٨٧ق.م	٤١٢	فترة السبي البابلي وشاركهم المصريين والفلسطنين السوريين والأشوريين
٣	البابليون	٥٨٧ق.م- ٥٣٨ق.م	٥٠	
٤	الفرس	٥٣٨ق.م- ٢٣٢ق.م	٣٠٦	الفترة الأولى
٥	الأغريق	٢٣٢ق.م- ١٤١ق.م	١٩١	
٦	المكابيون العبرانيون	١٤١ق.م- ٧٠ق.م	٧١	

(١) المصدر: سمير قفعيتي، المطران: محاضرة ألقاها في الندوة العالمية حول، القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي- المسيحي، عمان الأردن، بتاريخ أكتوبر ١٩٩٣م.

٧	الرومان	٧٠ق.م- ٢٢٣م	٢٩٣	
٨	المسيحيون	٢٣٢- ٦١٤م	٢٩١	
٩	الفرس	٦١٤- ٦٢٨م	١٤	الفترة الثانية
١٠	البيزنطنيون المسيحيون	٦٢٨- ٦٣٨م	١٠	
١١	المسلمون العرب	٦٣٨- ١٠٧٢م	٤٣٤	الفترة الأولى
١٢	السلاجقة	١٠٧٢- ١٠٩٢م	٢٠	
١٣	المسلمون العرب	١٠٩٢- ١٠٩٩م	٧	الفترة الثانية
١٤	الصليبيون المسيحيون	١٠٩٩- ١١٨٧م	٨٨	
١٥	المسلمون العرب	١١٨٧- ١٢٢٩م		الفترة الثالثة
١٦	المسيحيون	١٢٢٩- ١٢٣٩	١٠	معاهدة فريد ريك
١٧	الحكم العربي	١٢٣٩- ١٥١٧م	٢٧٨	نشاط وانتعاش
١٨	العثمانيون	١٥١٧- ١٨٣١م	٢١٤	الفترة الأولى
١٩	محمد علي باشا	١٨٣١- ١٨٤١م	١٠	والي مصر (١٥٠٥-١٨٤٨م)
٢٠	العثمانيون	١٨٤١- ١٩١٧م	٧٦	الفترة الثانية
٢١	الانتداب البريطاني	١٩١٧- ١٩٤٨	٣١	
٢٢	العرب واليهود	١٩٤٨- ١٩٦٧م	١٩	تقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيون

ملحق رقم (٢)

بطاركة الأرمن الأرثوذكس في القدس[1]

م	الاسم	التاريخ
١	تيتوروس فانيتسي	١٨٠٠-١٨١٨م
٢	كبريل نيجوميتيانسي	١٨١٨-١٨٤٠م
٣	زكريا جوبيتسي	١٨٤٠-١٨٤٦م
٤	جيراجوس بيروساغيمتسي	١٨٤٦-١٨٥٠م
٥	هوفانيس أزميريانتسي	١٨٥٠-١٨٦٠م
٦	فرتانيس (وكيل)	١٨٦٠-١٨٦٤م
٧	يسايي طالاستسي	١٨٦٤-١٨٨٥م
٨	يرميا ساهاجيان (وكيل)	١٨٨٥-١٨٨٩م

(١) محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار، القاهرة ١٩٩٥م، ص٣١٥.

ملحق رقم(٣)

ممتلكات الأرمن بكنيسة القيامة[١]

لدى مولانا وسيدنا العالم الكبير الشهير محرر دقايق التفسير مقرر قواعده أحسن تقرير أقصى قضاة الإسلام أولى ولاة الأنام معدن العلم والكلام وإرث علوم الأنبياء الكرام صدر الموالي العظام سند العلماء الأعلام حلال مشكلات الدنيا كشاف المعضلات اليقينية علم العلماء المنشور أفضل علماء الربع المعمور شيخ مشايخ الإسلام مميز الحلال عن الحرام العالم الفاصل بين الحق والباطل والحاكم الشرعي المولى عبد الرحيم الموقع خطه الكريم بأعلى نظيره دامت فضايله ومعاليه حضر الراهب المدعو بايسوس بطريق طائفة نصارى الروم القاطنين بمدينة القدس الشريف وأبرز من يده أمرا شريف سلطانيا متوجا بالخط السلطاني خلد الله خلافته مبدية خطابا لأقضى قضاة المسلمين أولى ولاة الموحدين معدل الفضل واليقين حجة الحق على الخلق أجمعين القاضي بالقدس الشريف من مضمونه الشريف ومكنونه المنيف أن كفرة طايفة الروم القاطنين بالقدس الشريف أعرضوا حالتهم على العتبة العالية بأنهم يضعون ما عليهم من المقطوع لوقف المرحوم المغفور له السلطان أحمد خان وليس منهم قصور وإن بيدهم من عهد الفتح الخاقاني وإلى هذا الآن أوامر شريفة سلطانية وحجة شرعية وكتب عهد من الصحابة الكرام بعدم المداخلة لهم من طرف آخر وأن المحافظين بالشام والدفتردار بها يف كل مدة يرسلون مباشرين من طرفهم على دفعات متعددة ويأتون إلى ديرهم ويأخذون منهم أموالا وأخذ ذلك منهم مخالف للشرع الشريف والقانون المنيف ومغاير لعهدهم الصادر لهم عن الصحابة الكرام وأن المحافظين بالشام

---

(١) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة ٧، بتاريخ ١٠ ذي الحجة سنة ١٠٦٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٦٥٥م.

والدفتردار المزبورين يطلبون منهم في كل مدة ثلاثين أو أربعين يوما إمدادا بطريق الفضول وأنهم يجمعون القطع الزيوف التي كل ستين قطعة منها بقرش أسديه ويعطونهم القطع المزبورة كل ثلاثين قطعة من القطع الزيوف بقرش أسديه ويعطونهم أثوابا من الأقمشة الشامية كل ثوب يساوى خمسة قروش ويرمون عليهم كل ثوب بثلاثين قرشا وإذا كانت قيمة الحنطة بالسوق السلطاني كل مد عشرة قطع مصرية يرمون المدعى عليهم كل مدمن الحنطة بقرشين ويرمون ذلك عليهم بطريق الجبر والقهر وأنهم كانوا إذا ذهبوا إلى ماء الشريعة التي هي عندهم بلا تشبيه معبرة بزمزم في كل سنة وقت عادة ذهابهم إليها يضعون من قديم الزمان ما عليهم من الرسم المعين للغفر لمحافظ القدس الشريف من كل نفر ثلاثة قروش أسديه من غير زيادة على ذلك على العادة القديمة. ولم يسبق لهم وضع شيء زايد عن ذلك وأنه يطلب منهم الآن زيادة على الرسم المعتاد عن كل نفر أربعة قروش زيادة وثلاث قروش وأنهم ليسوا بخالين من أمثال ذلك من المظالم والتعدى.

وأن مواضعهم بكنيسة القيامة الكاينة بالقدس الشريف والديارات التي لهم وما يتبعهم من أوقاف الكرج والحبش ومن زمن سيدنا عمر رضي الله عنه والسلاطين الماضية وما تقدمهم بموجب ما بيدهم من الأوامر الشريفة السلطانية والحجة المرعية وكتب العهد كل من كان بطريقا على طايفة الروم يضبطها ويتصرف في الأوقاف المزبورة من غير أن يداخله في ذلك ملة من ملل النصارى وأن المحافظين بدمشق الشام والدفتردارية بها يرسلن إليهم جماعته ويدخلونه في هذا الخصوص وأنهم وقت ظهورا لناس في كنيستهم القيامة وإشعال الشمع منها يوم عيدهم المعتد يدورون بالكنيسة بالشمع قبل طايفة الأرمن والإفرنج وقبل جميع ملل النصارى على عادتهم الباطلة وأن بيد طايفة الروم والمغارة التي بكنيسة قرية بيت لحم المعروفة بمغارة مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومفاتيح بابها القبلي وبابها الشمالي وما في المغارة من الشماعدين والقناديل وساير المتعلقة بهم بالكنيسة

المزبورة والقطعتين من الحاكورة والمقبرة وأن لا يداخل طايفة الروم في ذلك ملة من الملل وطلبوا من الصدقات السلطانية والعواطف الخاقانية بروز الأمر الشريف السلطاني بأن لا يداخلهم في ذلك أحد فبرز الأمر الشريف السلطاني لطايفة الروم والمزبورين بأن تقيد بهذا الخصوص وحي كان في أيدي طائفة الروم المزبورين الأوامر الشريفة السلطانية وكتب العهد من الصحابة الكرام بمعافاتهم وهم من حين الفتح الخاقاني وإلى هذا الآن لم يداخلهم أحد ولم يقيض لهم حال يوجب المداخلة لهم فالمحافظين بالشام والدفتردار بها وغيرهم لا يرسلون مباشرين من طرفهم لأخذ أموال طايفة الروم وجلبها بغير طريق شرعي ويمنعوا من ذلك غير سبب ولا يطلبون منهم في كل ثلاثين يوما أو أربعين يوما إمدادا ولا يرمون عليهم القطع الزيوف كل ثلاثين قطعة بقرش أسدي ولا يرمون عليهم الأقمشة الشامية التي قيمة كل ثوب منها خمسة قروش بثلاثين قرشا بطريق الجبر والقهر ولا يرمون عليهم الحنطة التي قيمة كل منهم منها عشرة قطع مصرية كل مد بقرشين ولا يؤخذ منهم شيئا بطريق الظلم والتعدي ويمنع من يتعرض إليهم بسبب ما ذكر أعلاه إن كان الأمر واقعا كما ذكر وأن كنيسة القيامة المذكورة أعلاه وسائر الكنائس والديارات التي لهم وما يمنعهم من وقف الحبش والكرج تكون في ضبط البطريق على طائفة الروم وتصرفه وكل من كان بطريقا على طايفة الروم بموجب كتاب العهد الصادر لهم من سيدنا عمر رضي الله عنه والأوامر الشريفة السلطانية التي بيدهم الصادرة من السلاطين الماضية وإن البطريق على طايفة الروم يتصرف في جميع الأوقاف التي هي للكرج والحبش بنفسه وممن يعينه من طرفه وإن لا يداخله في ذلك ملة من الملل وإذا وقع لهم أمر بخصوص عادتهم الباطلة فلا يداخله فيه أحد من المحافظين بدمشق والشام والدفتردارية وغيرهم بشيء مخالف لعادتهم وأنهم إذا أظهروا النار بالكنيسة على عادتهم السابقة الباطلة وأشعلوا الشمع وجعلوا الدور فلا يتقدم طائفة الروم في الدور أحد من طايفة الأرمن والإفرنج بقية الطوائف الروم يدورون قبل جميع الطوائف بالكنيسة المزبورة يوم عيدهم وقت طلوع النار على عادتهم لا يداخلهم في المغارة التي ببيت لحم المعروفة بمولد سيدنا عيسى عليه

السلام ومفاتيح بابها القبلي والشمالي وما فيها من الشماعدين والقناديل والقطعتين الحاكورتين وما كان متعلقا بالكنيسة المزبورة من الأشياء أحد من مير اللواء وسوابيشه وعماله والزعماء، وأرباب التجار والمتفرقة والجاويسية والاسباعية والينكرجية وسائر خدمة الأبواب العلية السلطانية وأهل الفرق وغيرهم ولا يتعرض إليهم بهذا الخصوص وأن لا يوجوا طايفة الروم إلى الشكوى إلينا مرة ثانية ولا لإرسال أمر آخر بهذا الخصوص أعلم ذلك وبعد النظر يبقى هذا الأمر الشريف بيد طايفة الروم تاريخ الأمر الشريف السلطاني اليوم العاشر من شهر ذي القعدة الحرام لسنة أربع وستين وألف.وطلب من مولانا الحاكم الشرعي المشار إلية خلد النعم علية قيد الأمر الشريف والحظ المنيف الخاقاني بالسجل المحفوظ، محكمة القدس الشريف والعمل بموجبه وأن يحضر طايفة الأرمن ويأمرهم برفع أيدهم عن طايفة الحبش وأوقافهم عملا بالأمر الشريف السلطاني والحظ المنيف بالسجل الخاقاني فأمر مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه كل واد من دونيك وكيل مطران طايفة الأرمن وياقوت ولد ذر ترجمان طايفة الأرمن المزبورين مجلس الشرع الشريف وقرأ عليهم الأمر الشريف السلطاني المتوج بالخط المنيف وأن لا يتعرض إليه ولا يداخل فيهم ملة من الملل تعريفا شرعيا وأمرهم بتسليم أماكنهم البش بداخل كنيسة القيامة والقناديل التي هي لحبش المعلق واد منها فوق المغتسل وسبعة بداخل بيت النار والبيت الذي داخله فيه القبر وواد خارج من بيت النار من الجهة القبلية وواد خارج بيت النار من جهة الشمال وجميع أماكنهم التي هي خاصة بالبش من الأروقة والهياكل ومواضع الزيارة والأرضية الخشب الكائن جميع ذلك بالكنيسة المزبورة وأن يسلموا إليهم ما هو خارج عن الكنيسة الخاص بالبش من دير البش وأمتعتهم وصلبانهم وستاراتهم وأوقافهم أمرا شرعيا وقابل الأرمن المزبورين الأمر الشريف بالقبول والطاعة ودفعوا لطائفة الروم ما أمروا بدفعه لهم من مواضع القناديل المذكورة بالكنيسة المزبورة ووضع الروم مكانها القناديل الفضة من عندهم في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة ولاورقة والهياكل ومواضع الزيارة بموجب الدفتر المؤرخ في يوم تاريخة بمعرفة المعنيين من قبل الشرع الشريف

عملا بالأمر الشريف السلطاني ولم يوجد لطائفة البش بداخل كنيسة القيامة شيئ القناديل الفضية والصلبان والأواني الفضية خارج عما ذكر بالدفتر. ومنع مولانا الاكم الشرعي المشار إلية طايفة الأرمن من معارضة الروم تبعيهم البش المزبورين وأوقافهم وتعليقاتهم وأماكنهم ومل زيارتهم بالكنيسة وخارج عنها عملا بالأمر الشريف السلطاني منعا شرعيا تحريرا في ذي الحجة سنة خمس وستين وألف.

ملحق رقم (٤)

الحجة التي تثبت تسليم كل ما يمتلكه الأرمن في القدس[١]

لما حضر – لدى مولانا وسيدنا العالم الكبير العامل الشهير، محرر دقائق التعبير ومقرر قواعد أحسن تقرير، اقضى قضاة الإسلام، أولى ولاة الأنام، معدن العلم والكلام، وإرث علوم الأنبياء العظام، صدر الموالى الفخام، سند العلماء الأعلام مميز الحلال من الحرام، العالم العامل، الفاصل بين الحق والباطل، والحاكم الشرعي المولى عبد الرحيم أفندى القاضي بالقدس الشريف، وما ضم إليه وأضيف. دامت فضائله ومعاليه".

الراهب المدعو بالسيوس بطريق طائفة نصارى الروم القاطنين بمدينة القدس الشريف وأبرز من يده أمرا شريفا سلطانيا مؤرخا اليوم العاشر من شهر ذى القعدة الحرام سنة أربع وستين وألف متوجا بالخط الشريف السلطاني خلد الله خلافته وبيده خطاب مولانا وسيدنا القاضي قضاة المسلمين أولى ولاة الموحدين معدن العلم باليقين وإرث علوم الأنبياء والمرسلين القاضي بالقدس الشريف مضمونه الشريف ومكنونة المنيف أن طائفة الحبش القاطنين بالقدس الشريف تبع لطائفة الروم. وأن البطريق على طائفة الروم بضبط أوقاف الحبش ويتصرف فيها بنفسه وبمن يعينه من طرفه وأن لا يدخل البطريق المذكور في الحبش وأوقافهم ملة من ملل النصارى في القدس الشريف. وقيد الأمر الشريف بالسجل المحفوظ، وطلب بالسيوس البطريق المذكور إحضار طائفة الأرمن من القاطنين بالقدس الشريف الواضعين الأيدي على أوقاف الحبش وعلى أديرتهم ومواطن زياراتهم

(١) المصدر: محكمة القدس، بتاريخ ١٧ من ذى الحجة سنة ١٠٩٥هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٢٤م. نقلا عن: جريدة مصر الغراء.

وكنائسهم بداخل كنيسة القيامة وخارج عنها وأن يأمرهم برفع أيديهم عن ذلك وتسليمه إليهم كالأمر الشريف السلطاني والخط المنيف الخاقاني. أحضر مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار إليه كل واحد من دونيك وكيل طائفة مطران الأرمن المذكورين ويعقوب ولد جبور ترجمان الأرمن المذكورين وقرأ عليهما الأمر الشريف السلطانى المتوج بالخط المنيف الخاقاني وعرفهم أن طائفة الحبش تبع الروم وأن للبطريك على طائفة الروم أن يضبط أوقافهم ويتصرف فيها لا دخل في ذلك أحد من ملل النصارى بالقدس الشريف تعريفا شرعيا وأمرهم بأن يسلموا لطائفة الروم ما لطائفة الحبش تحت أيديهم من أمتعتهم وقناديلهم وصلبانهم وكتبهم وما هو خاص بهم ومواطن عباداتهم وزيارتهم بكنيسة القيامة وخارج عنها وجميع أوقافهم وزياراتهم وما يتعلق بهم وعملا في ذلك بالأمر الشريف السلطاني المحكي أعلاه أمرا شرعيا. وقابل الأرمن المذكورين الأمر الشريف السلطاني والأمر الشرعى بالقبول والطاعة وعين مولانا الحاكم الشرعى من جانبه لتسليم ذلك من طائفة الأرمن إلى طائفة الروم فخر قضاة الإسلام ذخر ولاة الأنام محرر القضاء والأحكام بالأحكام خلاصة العلماء الأعلام مولانا صالح أفندي نائب الشرع الشريف بمحكمة القدس الشريف وفخر الأعيان عمدة أولى الفخر والشأن إبراهيم أغا الزعيم بدمشق الشام كتخدا حضرة المولى المشار إليه فخر أقرانه فيض الله الجو قدار وذهبوا ومعهم جم غفير من المسلمين وحصل الوقوف على أماكن الحبش بداخل الكنيسة القامة المذكورة وتسلم إبراهيم ترجمان الروم من سركيس الأرمنى الحبشي بالقمامة من جماعة الأرمن ما لطائفة الحبش وخاص بهم وكل عباداتهم ومعروف بهم وذلك محل تعليق قناديل على المغتسل ومحل تعليق سبع قناديل بداخل بيت النار وبداخل البيت الذي بداخله الذي فيه القبر ومحل تعليق قنديلين خارجين عن بيت النار أحداهما قبلي والثانى شمالي والأروقة الثلاثة التي هي خاصة بالحبش الواقعة قبلى الكنيسة المعروفة بكنيسة الحبش وما بها من القناديل القزاز والرواقين الشمالين والأوضة الخشب المنجور الملاصقة لهما من جهة الشمال والهيكل الشرقى المعروف بالحبس الذي واجهته القبلية من الخشب

المنجور والهيكل الواقع بين القيامة والشرق من الكنيسة المذكورة وما به من نخت العدة الكائن فوق عمود زياراتهم وما به من القناديل القزاز الذي واجهة بابه من الخشب النجور المخرم كل ذلك بداخل كنيسة القيامة تسليما شرعيا. ولم يوجد لطائفة الحبش المزبورين بداخل كنيسة القيامة شيء من القناديل الفضة والأواني والصلبان الفضة ووضع طائفة الروم المذكورين من عندهم ثمانية قناديل فضة مخرمة في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة سبعة قناديل بداخل بيت النار والبيت الذي داخله فيه القبر وواحد منها على المغتسل. وذكر حنس الحبشي الحبيس بالقيامة ويوسف السرياني الحبشي بأن طائفة الحبش لهم قنديل فضة كان على المغتسل أخذه طائفة الأرمن لكونهم كانوا واضعين الأيدى على مواضع الحبش اختيارا شرعيا. ثم ظهروا من القيامة المذكورة وتسلمت طائفة الروم من طائفة الأرمن كنيسة الحبش السفلية المجاورة لكنيسة القيامة من جهة القبلى التي يفوه بابها قبلة. وتسلموا دير الحبش الذي يطرق ساحر كنيسة القيامة مع ما اشتمل من البيوت والمساكن وما هو بداخل الكنيسة العلوية التي بالدير المذكور وما هو داخل بيت القربان وما هو داخل الصندوق الكبير المقفول من ستائر الكهنة وذلك عدة كتب للحبش وست صواني فضة صغار ومبخرة فضة مخرمة وأربعة أقداح فضة بأكواب وعشر ملاعق فضة صغار وشمع أبيض سبعة صغار وسبعة كبار وصليبان فولاذ وصبيب نحاس واحد وأنجيل واحد في جلدة مغطاة فضة وبساط رومي صغير وقنديل فضة مخرم معلق على محل قربان الخليل والبردة الكمخ التي بيت القربان وماعونان نحاس كبيران ووصينية نحاس وكلاب حديد وكرك حديد وشمعدان نحاس صغير كرسي حديد وخمسة شمعدانات نحاس وموجودت المطبخ إبريق نحاس وهاون نحاس وماعون نحاس وصحنان نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وطوس نحاس صغير وطوس نحاس كبير وهاون نحاس كبير وطبق نحاس ومصفاة نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وإبريق قهوة نحاس وشمعدان نحاس. هذا ما وجد بداخل دير الحبش لا غير ذلك ولا سواه وتسلمه طائفة الروم من الأرمن في يوم تاريخه تسليما شرعيا. ورفع مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه

الموقع خطة الكريم على نظيره دام علاه أيدى طائفة الأرمن عن بقية أوقاف الحبش وأماكنهم ودياراتهم ونبه عليهم بأن لا يتعرضوا لطائفة الروم لسبب أماكن الحبش وأوقافهم ودورهم وأمتعتهم عملا بالأمر السلطاني الشريف والخط المنيف الخاقانى تنبيها شرعيا. حرر في اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة خمس وتسعين وألف هجرية.

ملحق رقم (٥)

اعتداءات إسرائيل على أملاك الأقباط بالقدس[١]

رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس

[illegible]

[illegible]

بيان وتذكير وتنبيه

اعتادت رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، تحقيقاً لرسالتها في المحافظة على التراث القبطي الثمين بالقدس، أن تحيط الشعب علماً بما يدور حول هذا التراث الذي هو ملك عام لكل قبطي.

حدث في ليلة عيد القيامة المجيد ٢٥/٤/١٩٧٠ أن قامت السلطات الإسرائيلية بخلع مغالق أبواب السلطان، وتركيب مغالق أخرى جديدة سلموا مفاتيحها للأحباش (أي نقلوا ملكية الدير لهم) ومنعوا الأقباط من المرور من بطريركيتهم إلى كنيسة القيامة عبر دير السلطان بحقهم الطبيعي في ملكيتهم الشرعي.

وإننا في غمرة الرجاء نصلي إلى الله أن يتدخل بعنايته لإحقاق الحق، ونؤمن على ضوء السوابق والأحداث المتكررة طيلة قرنين من الزمان، أن الرب سوف يعيد الدير إلى أصحابه الأقباط.

أما ما يشاع من أن الأحباش يعرضون الآن – وبعد تنفيذ المؤامرة – أن تكون لنا ولهم نفس الحقوق في ممرات الدير، فهذا ليس له معنى آخر سوى تنازل الأقباط عن حق ملكيتهم للدير — وهو موقف لن يرضاه الأقباط الأحرار كما أبى نابوت اليزرعيلي أن يبيع لأخاب ميراث آبائه – بل يأباه الأقباط الأحرار لأن آباءهم رعاة ورعية قد رفضوه بنصه عندما حضر وفد حبشي إلى القاهرة عام ١٩٢٤ وطالب بتسلم دير السلطان وهدد بالانفصال عن الكنيسة القبطية إذا لم يجب طلبه – ولكن الأقباط رفضوا التهديد وأبدوا استعدادهم للتشاور على أساس من الحق والعدالة — وتشكل لذلك مؤتمر قبطي ضخم مكون من جميع أصحاب النيافة مطارنة الكنيسة (المجمع المقدس) والسادة وزراء الأقباط وأعضاء مجلس الأمة وأعضاء المجالس الملية العامة والفرعية وأربعة من عظماء الأقباط من كل إيبارشية — وبعد مداولات كثيرة سافر وفد منتدب من المؤتمر ومكون من بعض أصحاب النيافة المطارنة والوزراء الأقباط – سافر مع الوفد الحبشي إلى القدس وبحثوا الموضوع على الطبيعة – وبعد مراوغات ومشاغبات حبشية عديدة، قدم الوفد القبطي ثلاث حلول، شهد عنها جميع الرؤساء الدينيين بالقدس – ومن بينهم من باع لهم الأحباش ممتلكاتهم السابقة هناك، وكذا سفراء

---

(١) المصدر: رابطة القدس، وثيقة دون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م.

ملحق رقم (٦)

اعتداءات اسرائيل على أملاك الأقباط بالقدس[١]

مذكرة مرفوعة من رابطة القدس الى حضرات اصحاب
النيافة رئيس واعضاء المجمع المقدس للكرازة المرقسية

بعد تقبيل يمينكم الرسولية وطلب خير الادعية الروحية — يتشرف ابناءكم اعضاء مجلس ادارة رابطة القدس للاقباط الارثوذكس — بمناسبة نظر المجمع المقدس فى الاستقالة المقدمة من نيافة الحبر الجليل الانبا انطونيوس، الى حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الانبا اثناسيوس قائم مقام البطريرك لاعفائه من الاشراف على شئون الكرسى الاورشليمى، يتشرف بتأكيد ثقته الكاملة فى ان الروح القدس، الذى قال فى القديم «افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه — هو تعالى الذى سيرشد المجمع الملتئم لمن اختاره لرعاية مهام الكرسى الاورشليمى — وقد رأينا من الواجب علينا ان نرفع الى مسامع نيافتكم ان اللجنة التى سافرت الى القدس اخيرا برئاسة نيافة الانبا انطونيوس قد اضطرت للقيام بحصر محتويات المطرانية القبطية بالقدس، نظرا لما لمسته من تغيير قد طرأ على اوضاعها حيث كانت فى خزانة سرية (مخبأ) تحت الدولاب المثبت بالحائط ولكنها وجدت بالدولاب الخارجى المفتوح والغرفة غير محروزه — وسجلت الحصر فى كشف وقع عليه نيافة رئيس اللجنة والسادة اعضاءها والقمص مرقص الانطونى الذى انضم الى هذه اللجنة قبل صدور قرار الحكومة الاردنية بابعاده من القدس والذى كانت المطرانية القبطية بالقدس وكل متعلقاتها بعهدته منذ ان عينه نيافة الحبر الجليل الانبا بنيامين رئيسا للقدس فى شهر يونيو الماضى الى ان اسندت الرئاسة الى القمص يواقيم الانطونى المعتقل حاليا فى اسرائيل وذلك فى شهر اكتوبر الماضى.

وعند ما عاد عضو رابطة القدس المنتدب فى اللجنة آنفة الذكر الى مصر وهو الشماس بليغ حبشى — قام بمطابقة محضر الحصر الاخير على محضر الجرد الاول الذى عمل عقب نياحة المتنيح الرحمات الانبا ياكوبوس، مطران القدس بواسطة لجنة رأسها نيافة الانبا بنيامين وحضرها نيافة الانبا يؤانس، والسيد قنصل مصر العام بالقدس والقمص ارسانيوس زكى والآباء الرهبان الانطونيين مينا وبشاره ومرقس والشماس بليغ حبشى عضو الرابطة وتوقع عليه من جميعهم — واتضح من مطابقة الكشفين اختفاء كثير من المستندات الهامة وبعض آنية الخدمة الفضية.

ولما كانت هذه المستندات والآنية عظيمة الاهمية وضرورية للخدمة وللمحافظة على التراث القبطى العام بالقدس، والذى يهم كل قبطى المحافظة عليه والذود عنه، فقد قامت اللجنة بختم ابواب الخزانة الحديدية والدولاب المودع فيهما هذه الوثائق والاوانى الكنسية بالشمع الاحمر وختم عليه بخاتم نيافة رئيس اللجنة وحضرات اعضائها — وعليه فالامر مرفوع لهيئة المجمع المقدس بامل التفضل بالنظر فى امر المحافظة على ما بقى من هذه المستندات والاوانى

---

(١) المصدر: رابطة القدس، وثيقة دون رقم، بتاريخ فبراير (١٩٥٧م).

التى يسىء ضياعها الى حقوق وممتلكات الاقباط بالقدس من ابلغ الاساءة .

كما ان رابطة القدس تود ان توضح لهيئة المجمع المقدس انه بالنسبة للديون التى تراكمت على الكرسى الاورشليمى مع العجز الشديد فى ماليته حاليا - فانه من الضرورى جدا النظر على وجه السرعة فى توفير المال اللازم لدفع مرتبات المدرسين والمدرسات والرهبان - وسداد جانب من الديون العاجلة حتى لا تتعرض الممتلكات القبطية للضياع وحتى لا تتعرض المطرانية هناك لاجراءات قضائية تسىء الى سمعتها بين الطوائف فى القدس .

كما ان ادارة الكرسى الاورشليمى تحتاج لاقامة رئيس طاهر الذيل عف اليد نقى السمعة حسن التصرف ليقيم هناك اقامة دائمة ولذا فان رابطة القدس كبيرة الامل فى أن يتفضل المجمع المقدس وهو المسئول فى هذه الفترة التاريخية التى ينظر فيها فى شأن هذا التراث العام ، باختيار هذا الراهب وايفاده الى القدس .

وبالنسبة لما حدث فى العام الماضى من تدخل ايادى كثيرة فى تحصيل الايرادات المالية اثناء الموسم بالقدس - وهو ما لا بد منه لمحاولة نيافة المطران - ترى رابطة القدس حرصا منها على عدم ضياع ايرادات الموسم ان يتفضل المجمع المقدس بتعيين لجنة لحصر وتسجيل ايرادات الموسم .

اما بالنسبة للترميمات التى قامت بها حكومة الاردن فى دير السلطان وتم فيها تعديل النوافذ لصالح الاحباش - فان الكنيسة القبطية لم ترفع لحكومة الاردن حتى الآن خطاب الاحتجاج الذى كان يجب رفعه منذ شهر اكتوبر الماضى - والمرجو عند تحريره الآن النص فيه على :

١ - احتجاج وطلب اعادة الاوضاع المستحدثه الى ما كانت عليه تنفيذا لاحكام الاستاتيكو .

٢ - تعميم الترميم بحيث يشمل كنيستى الملاك والاربعة الحيوانات غير المتجسدين القبطيتين والملحقتين بدير السلطان .

٣ - طلب قيام الاقباط بسداد نفقات الترميم البالغ قدرها ١٢٥ جنيها كما تقضى بذلك احكام الاستاتيكو - اذ هم الملاك الشرعيين لهذا الدير ولكنيستيه .

هذا واننا كبيرو الرجاء فى أن يتم على ايادى نيافتكم وضع الامور فى نصابها ورعاية هذا التراث القبطى العظيم حتى يتسلمه الخلف بعد السلف وقد تضاعفت العناية به والاهتمام بامره والسهر عليه والذود عنه بصلواتكم ورعايتكم آمين

ولالرب المجد الدائم الى الأبد آمين ...

٨ يناير ١٩٥٧ رابطة القدس للاقباط الارثوذكس

ملحق رقم (٧)

أريل شارون يدعي أن جده يشوع بن نون(١)



PHILATELIE

Israël : Josue, aïeul d'Ariel Sharon

---

(١) جور نال دى جنيف: مقال سيجسموند جورن، عدد (٢٣) يناير ١٩٨٣م.

ملحق رقم (٨)

رسوم الحج إلى القدس(١)

م	نوع الرسوم	القيمة	نوع العملة
١	موجب السلطان	٧	دوكات ذهبية
٢	مترجم السلطان	١	دوكات ذهبية
٣	زيارة المنطقة الجبلية	٣	دوكات ذهبية
٤	زيارة ستة أماكن دينية	٦	دوكات فضية
٥	المرشد السياحي	٨	دوكات فضية
٦	حارس باب كنيسة القيامة	٢٧	جروسي
٧	حارس الرملة	٤	جروسي
٨	حارس يافا	٣	جروسي
٩	حاكم الرملة	١	جروسي
١٠	حارس كنيسة القديس جورج	١	جروسي
١١	حارس كنيسة القيامة	٤	دراهم
١٢	حارس القبر المقدس يوم سبت النور (الفرح)	٢٢٠	درهما

---

(١) Franceecesca Saurian: Treatise on the Holy Land Trans .From the Italian by. Theaphilus bellorin .Jerusalem .1948,p34.

أحمد دراج، المرجع السابق، ص ٧٥-٧٨، على السيد علي، المرجع السابق ص ٣٠٠- ٣٠١.

ملحق رقم (٩)

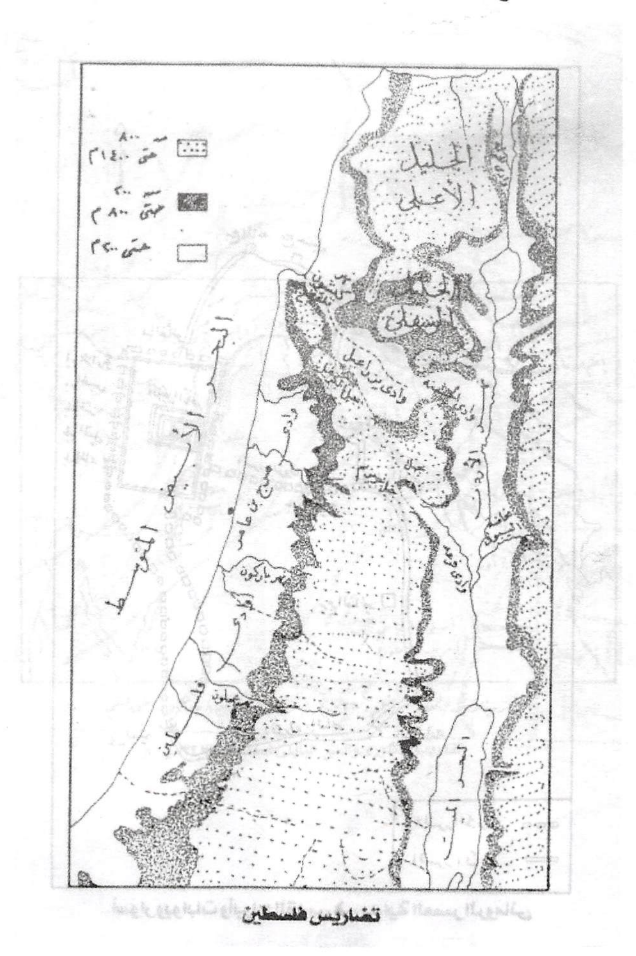
نموذج لبعض مخطوطات الأرمن بالقدس



ثانيًا: الخرائط والأشكال والصور:

شكل رقم (١)

موقع مدينة القدس بالنسبة لدولة فلسطين



تضاريس فلسطين

شكل رقم (٢)

خريطة توضح خط سير الهجرات إلى القدس



شكل رقم (٣)

الحي الأرمني بالقدس



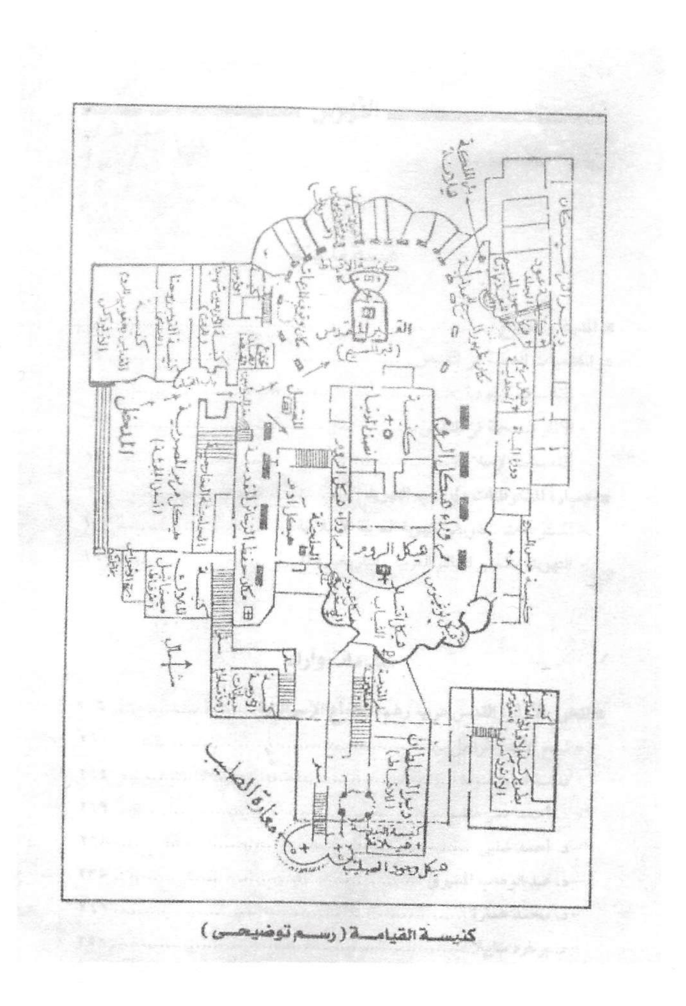
شكل رقم (٤)

الأماكن المقدسة في القدس القديمة



شكل رقم (٥)

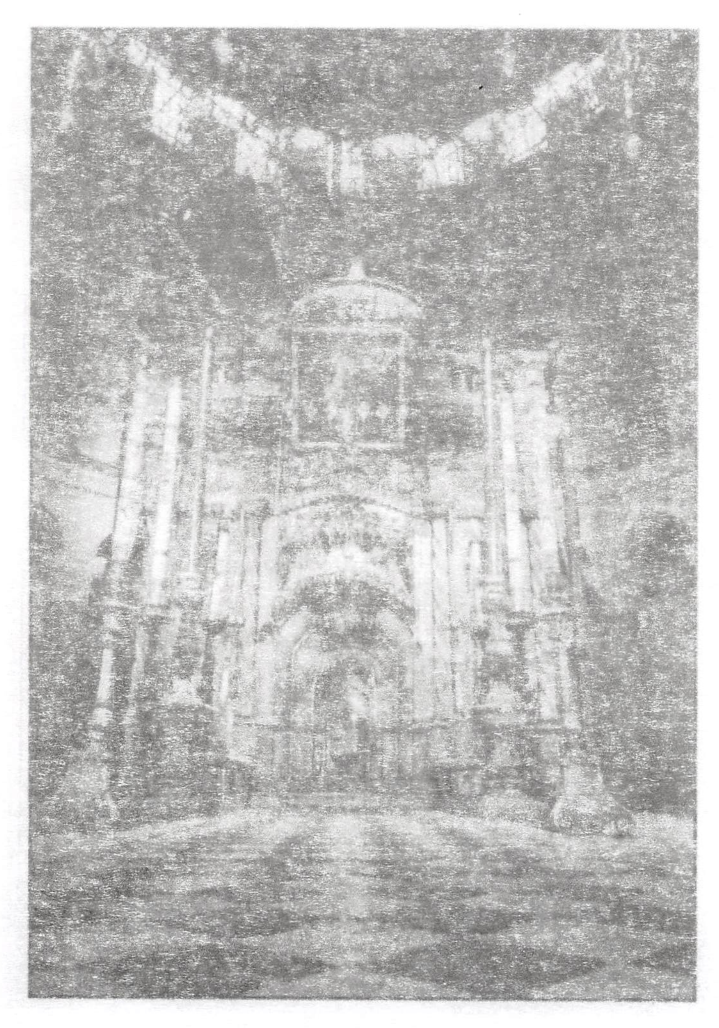
رسم تخطيطي لتوضيح ممتلكات الأرمن بكنيسة القيامة



كنيسة القيامة (رسم توضيحي)

شكل رقم (٦)

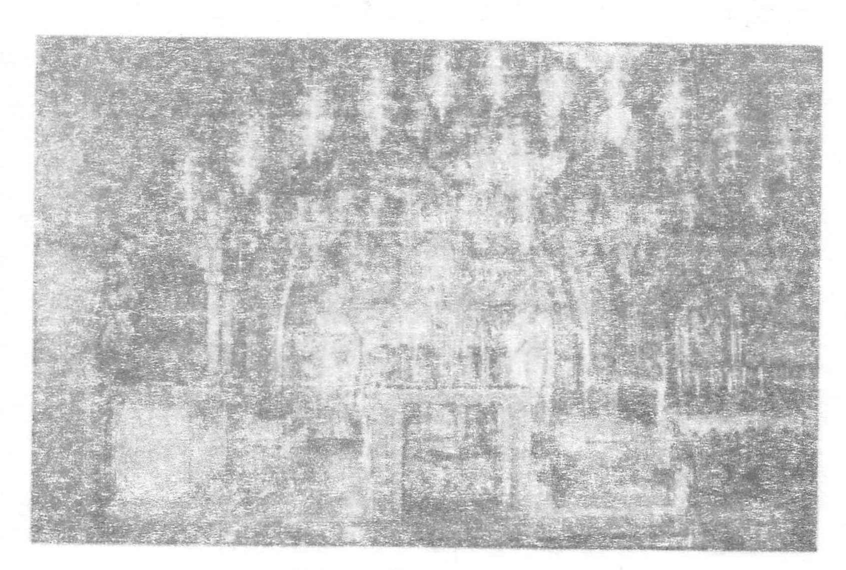
صور لبعض الأماكن الدينية بالقدس



القدس – الباب الذهبى (الأبواب الدهرية)



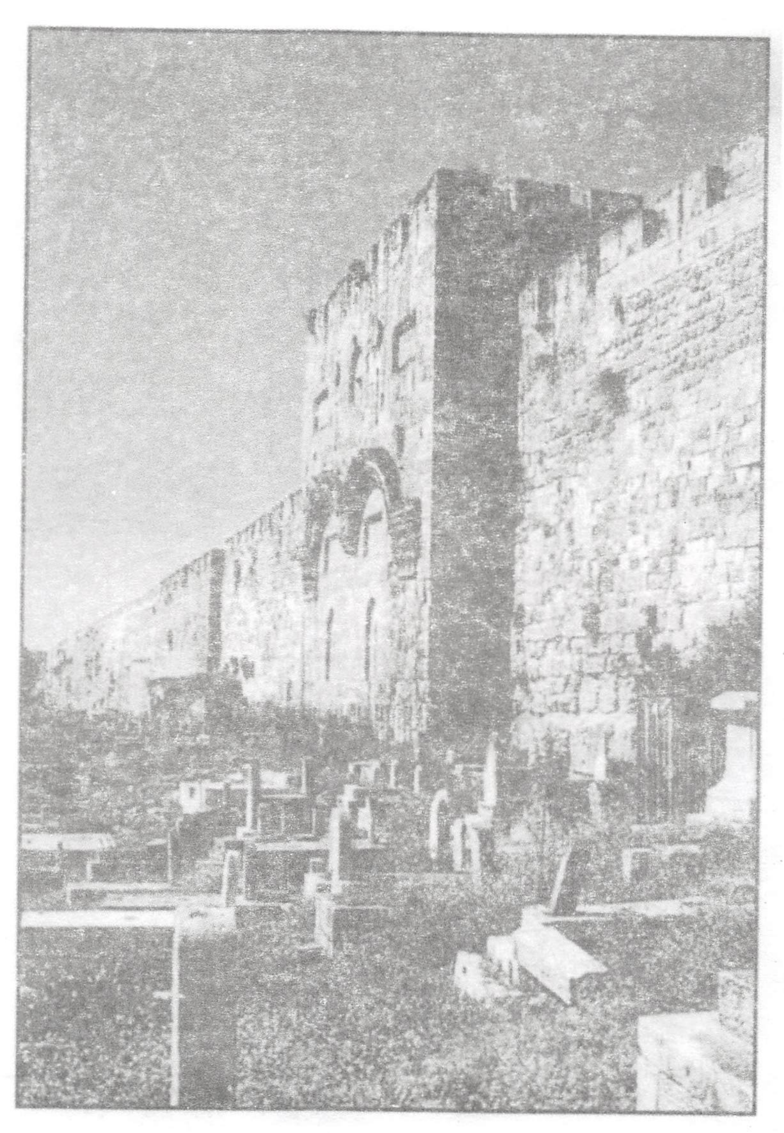
القدس - القبر المقدس من الداخل



القدس - كنيسة الجلجثة



القدس - احدى كنائس دير السلطان



القدس -الباب الذهبى (الابواب الدهرية)



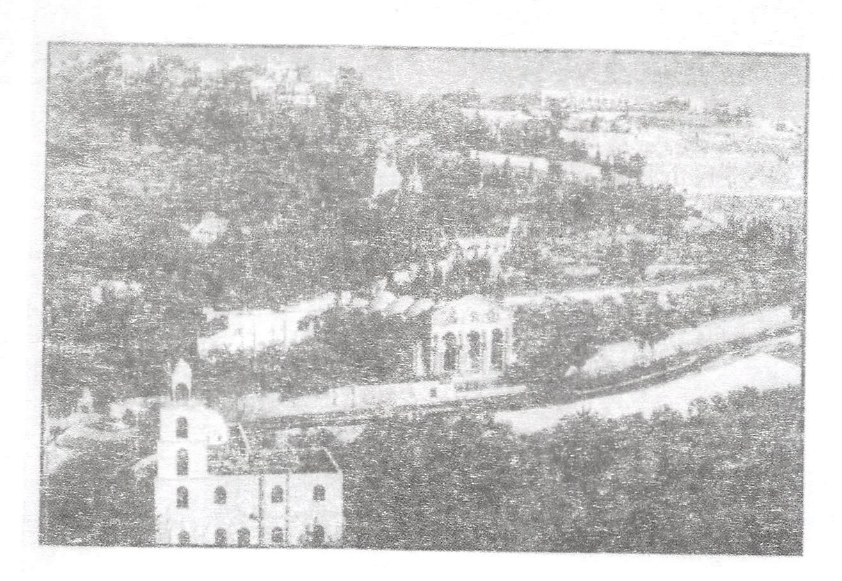
القدس - باب يافا (باب الخليل)



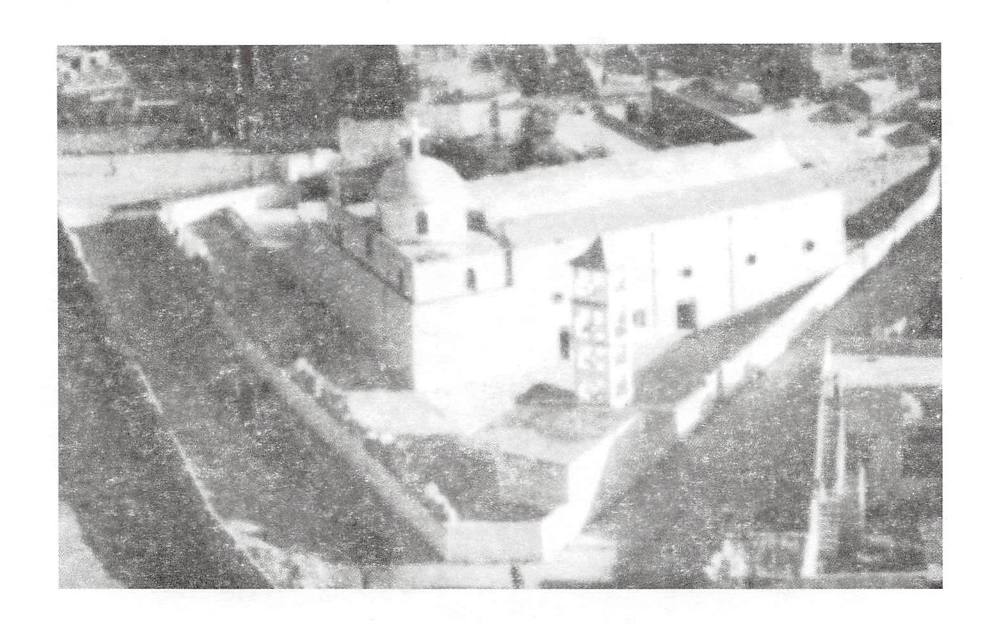
القدس - باب صهيون (باب النبى داود)



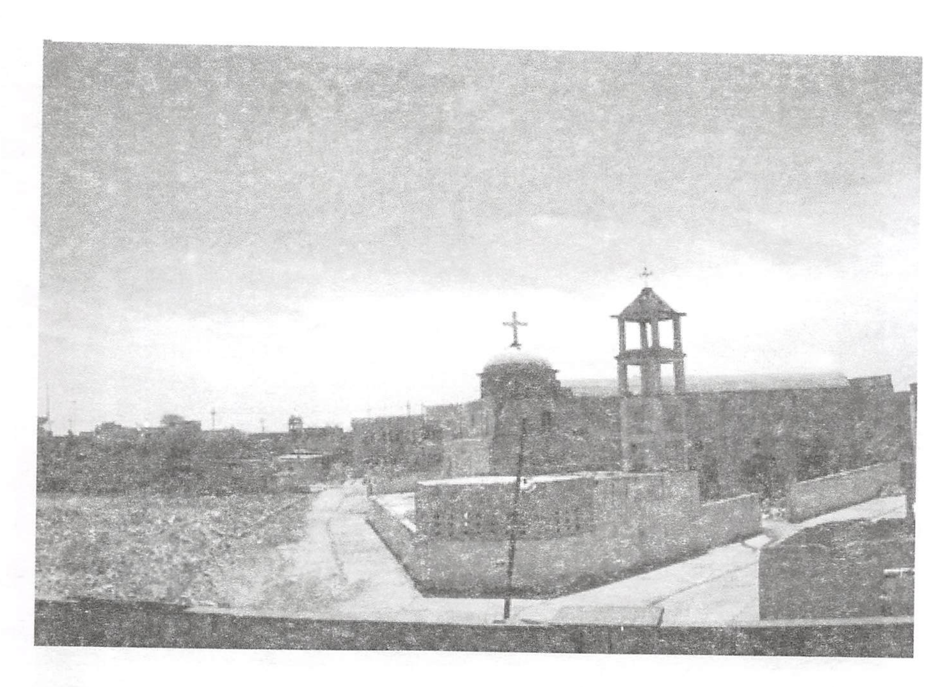
الجليل - منظر عام لبحيرة طبرية



القدس - منظر عام لجبل الزيتون



دير مار يعقوب بالقدس



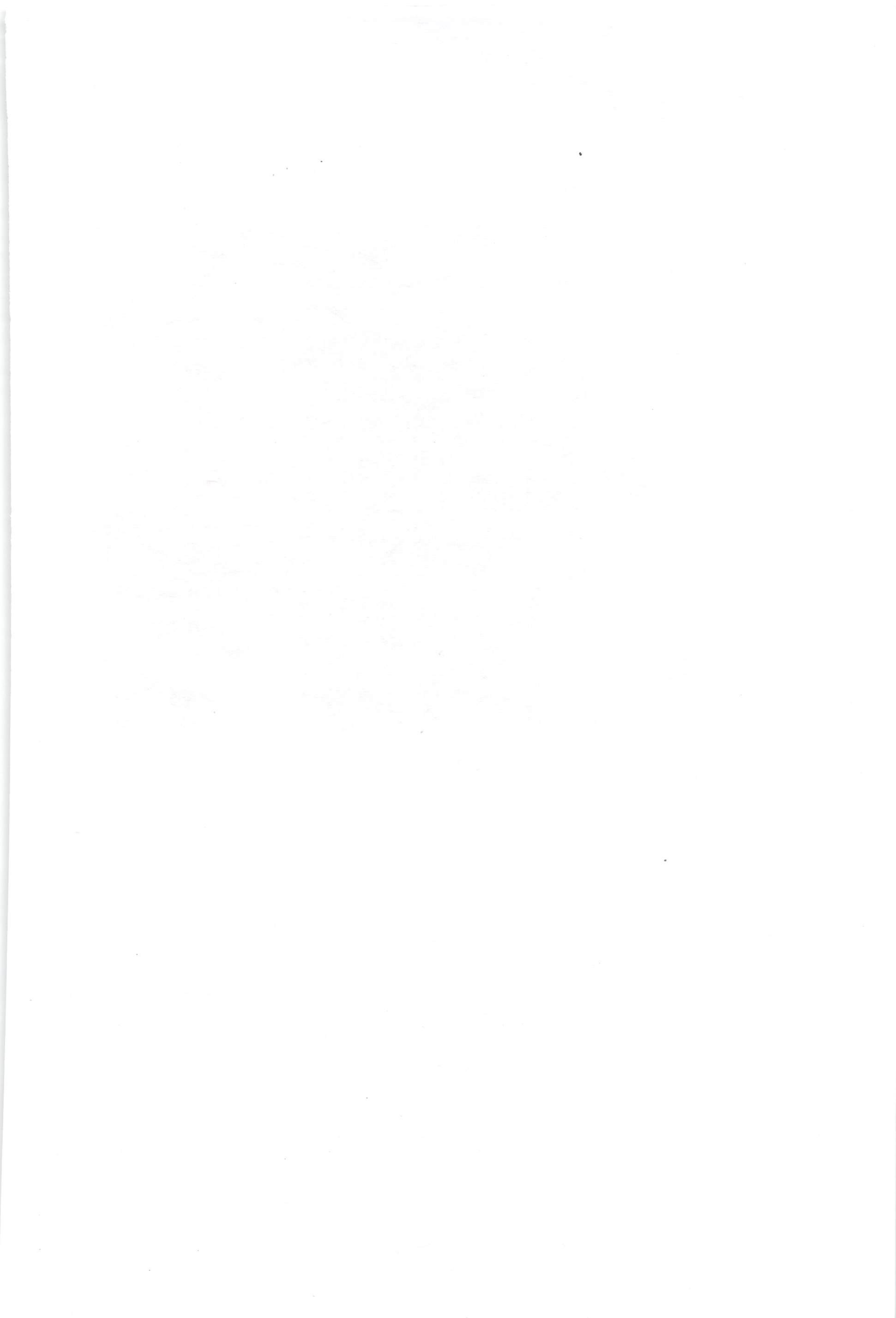
بعض الآثار الإسلامية بالقدس



المسجد الأقصى



مسجد قبة الصخرة من الخارج



المصادر والمراجع

أولاً- وثائق غير منشورة:

(١) أرشيف دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة:

(أ) سجلات المحاكم الشرعية:

- محكمة الإسكندرية الشرعية

(ب) المحافظ:

- محافظ بحر برا.

(٢) أرشيف رابطة القدس بالقاهرة:

- الوثائق المفردة.

- مذكرة مرفوعة من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ضد اعتداءات إسرائيل.

(٣) أرشيف دير السريان بوادي النطرون بالبحيرة:

- الوثائق المفردة ويقدر عددها بأربعة آلاف وثيقة

- وثائق الأوقاف القبطية.

(٤) أرشيف مدينة القدس بفلسطين:

- محكمة القدس الشرعية.

ثانياً- المخطوطات:

- المقدسي "الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي" نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٣٠٣).

ثالثاً- الدوريات:

- جريدة الجمهورية، فبراير ١٩٩٢م.
- جريدة دي جنيف يناير ١٩٨٣م.
- جريدة نيويورك تيمز ١٩٧٦م.
- جريدة وطني، سنة ١٩٧٠م، ١٩٧٥م.
- مجلة العربي، الكويت مايو ٢٠٠٩م.
- مجلة الكرازة ١٩٩٥م.
- الملحق العربي لجريدة أريف الأرمنية سنة ٢٠٠١م، ٢٠٠٢م، ٢٠٠٨م.

رابعاً- المعاجم والقواميس والأطالس:

- الأطلس العربي: طبع بإدارة المساحة العسكرية، القاهرة ١٩٦٩م.
- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط٥، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٩٢م.
- سجيول: المرشد الجغرافي التاريخي للعهد الجديد، كنيسة السيدة العذراء الإسكندرية، سنة ١٩٨٠م.
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

خامساً- الرسائل الجامعية:

- جمال كمال محمود: الأرمن في مصر في العصر العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.
- ماجد عزت إسرائيل: وادى النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.

سادساً- قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- الآباء الفرنسيين: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس ١٩٨٠م.
- إبراهيم عياد جرجس: ترتيب أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بن سويف ١٩٩٥م.
- ابن الأثير "أبو الحسن على بن محمد ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م": الكامل في التاريخ، ج١١، بيروت ١٩٧٩م.
- أحمد دراج: وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة١٩٨٦م.
- أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن عشر ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م.
- أنتونى سوريال عبد السيد: مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مدبولي، القاهرة سنة ١٩٩١م.
- إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٢، مكتبة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية ١٩٧٥م.
- إيسوذورس، الأسقف: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٢م.
- إيفيلين هوايت: تاريخ الرهبنة في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادى النطرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، ط١، ج٣، ترجمة بولا البراموسي، وادي النطرون ١٩٩٧م.
- إيليا أبو ماضي أجمل ما كتب شارع الطلاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦.
- بيرج ترزيان: رؤى أرمنية في التاريخ والسياسة والتراث، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٨م.
- بيمن، الأنبا، وأخرين: التربية الدينة المسيحية، دار العلم، للطباعة، القاهرة سنة ١٩٩١م.

- ثيؤدور هول باترك: تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٤م.
- جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج١، القاهرة ١٩٢٤م.
- جورجي زيدان: تاريخ مصر الحديثة مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩م.
- حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطينة، ط٦، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨م.
- خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا سنة ١٩٩٨م.
- داود بركات: البطل الفاتح إبراهيم، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ت.
- ديمترى رزق: قصة الأقباط في الأرض المقدسة، رابطة القدس، القاهرة سنة ١٩٦٧م.
- رءوف حبيب: الرهبنة الديرية، مكتبة المحبة، سنة ١٩٩٩م.
- راهب من برية شيهيت: القدس، ط٢، مطبعة كونكورد، القاهرة ١٩٩٩م.
- رجاء جار ودى: فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة وتعليق وتقديم، د. عبد الصبور شاهين، ط٢، نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٨م.
- رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت سنة ١٩٦٩م.
- سبط ابن الجوزي "أبومحمد يوسف ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م": مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ط١، حيدر أباد، الهند ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م.
- سيد أحمد على الناصري: الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الناس والحياة في مصر زمن الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة سنة ١٩٩٧م.
- تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢م.

- السيوطي "جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر ٩١١هـ/١٥٠٥م"، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- شحادة خوري ونقولا خوري: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس، سنة ١٩٢٥م.
- صمونيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوربا، ج٣، النعام للطباعة، القاهرة ٢٠٠٠م.
- عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط ٤، القاهرة ٢٠٠٢م.
- عبادة عبد الرحمن كحيلة: عهد عمر قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٦م.
- عبدالحميد زايد: القدس الخالدة، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٤م.
- عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥م.
- عفاف لطفي السيد مارسو: مصر في عهد محمد علي، ترجمة عبد السميع زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة٢٠٠٤م.
- علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٨٦م.
- غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة ١٩٩٢م.
- وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج٤، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة سنة ١٩٩٢م.
- فاروجان كازانجيان: مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور، صياغة لغوية محمد أبوسنة، دار نوبار، القاهرة ١٩٩٧م.
- قاسم عبده قاسم: دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.

- الكسندر شولش: تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦- ١٨٨٢م)، ترجمة كامل جميل العسلي، د.م سنة ١٩٩٠م.
- مجهول: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج٣، دار القلم، بيروت د.ت.
- محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٩م
- محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة ١٩٩٥م.
- العلاقات التاريخية- العربية، ترجمة محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.
- القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (١٨٧٨- ١٩٢٣م)، دار نوبار للطباعة، القاهرة ٢٠٠٢م.
- محمد صبحي عبدا لحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العامة، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥م.
- محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م.
- مصطفى الحياري: القدس زمن الفاطميين والفرنجة، الأردن، عمان ١٩٩٤م.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١٠، دار الشفق، القدس ١٩٨٨م.
- المقريزي "تقي الدين أحمد بن على": كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، تحقيق مصطفى، طبع القاهرة ١٩٧١م.
- ميخائيل مكسي إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٢م.
- ناصر خسرو علي: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٨٣م.
- نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة ١٩٩٤م.
- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.
- يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت ١٩٠٢م.

سابعاً- بحوث ومقالات:

- إبراهيم الدقاق: القدس، المدينة والمعاش، ضمن أبحاث الندوة الثالثة عن يوم القدس، الأردن، عمان سنة ١٩٩٢م.
- جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن سنة ١٩٩٢م.
- حنا الحاج: علاقات المسلمين والأرمن، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية، الماضي والحاضر، تقديم محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- روبين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.
- سمير قفعيتى، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها فى إطار الحوار الإسلامى- المسيحي، الأردن، عمان أكتوبر ١٩٩٣م.
- عبد الرزاق قنديل: يهود مصر، مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد ١٠، جامعة الأزهر ١٩٨٥م.
- عبدالعزيز الخياط: المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن كتاب يوم القدس، الأردن، عمان ١٩٩٣م.
- عدوية العلمى: تعليم البنات في القدس، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، الأردن، عمان ١٩٩٤م.
- ماجد صبحى: تاريخ العلاقات الأرمنية عبر العصور، بحث منشور ضمن موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، إعداد سمير فوزي جرجس، مكتبة الرجاء، القاهرة .
- ماجد عزت إسرائيل: أضواء جديدة عن دير الأرمن في وادى النطرون، مقال منشور بالملحق العربي لجريدة آريف الأرمنية، عدد ٧ (١٢٧)، السنة الحادية عشر، يونية ٢٠٠٨م .
- نيقولاي هوفيا نيسيان: أرمينيا- مركز الدراسات العربية، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.

ثامناـ المراجع الأجنبية:

- Aahtar: A social and Economic History of the Near East in the middle Ages London 1976.

- Amiry (M. A.): Jerusalem. Arab Origin and heritage. London, 1978.

-Dothan, T: The Philistines and Their Material Culture New Haven and London, 1982.

- Franceecesca Saurian: Treatise on the Holy Land Trans Farm The Italian By.theaphilus Bellorin Jerusalem,1948

- John Allegra: The Chosen People. London. Sydney Auckland Toronto. Hodderand Stoughton LTd 1971

- Jusha Prawer: "The settlement of the latins in Jerusalem" Speculum (1952 vol) 27

- Liancel Cust: Jerusalem. (N.D).

- Meirardus. O: A history of the Ethiopian in the Holy Land, Cairo 1962.

- Millard, A.R: "The Canaanites" in Wiseman Peoples of Old Testament times. oxford, 1973.

- Pere R.de Vaux: histoire ancienne d'israel. Ed. Gabalda, Paris 1971.

- Vasiliev, A. A: The Empire of Trebizond in History and literature, Byzantium XV (1970- 1971)

- Wilson, J: The Burden of Egypt. Chicago, 1951.

المؤلف فى سطور

ماجد عزت إسرائيل عبد الملك

تاريخ الميلاد: ٩/١٢/١٩٦٦.

الجنسية: مصرى.

دكتور فى فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر - جامعة القاهرة - بمرتبة الشرف الأولى.

كتب وأبحاث علمية:

طوائف المهن التجارية فى مصر فى الفترة من ١٨٤٠ - ١٩١٤م - مكتبة مدبولى - القاهرة ٢٠٠٨م.

المسيحية والإدمان - مكتبة المحبة ١٩٩٩م.

بحث طوائف المهن التجارية فى مدينة الإسكندرية فى أواخر القرن الثامن عشر - الروزنامة - دار الوثائق القومية - القاهرة ٢٠٠٧م.